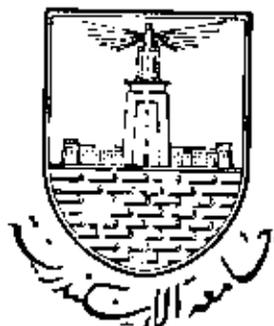


# مجلة كلية الآداب



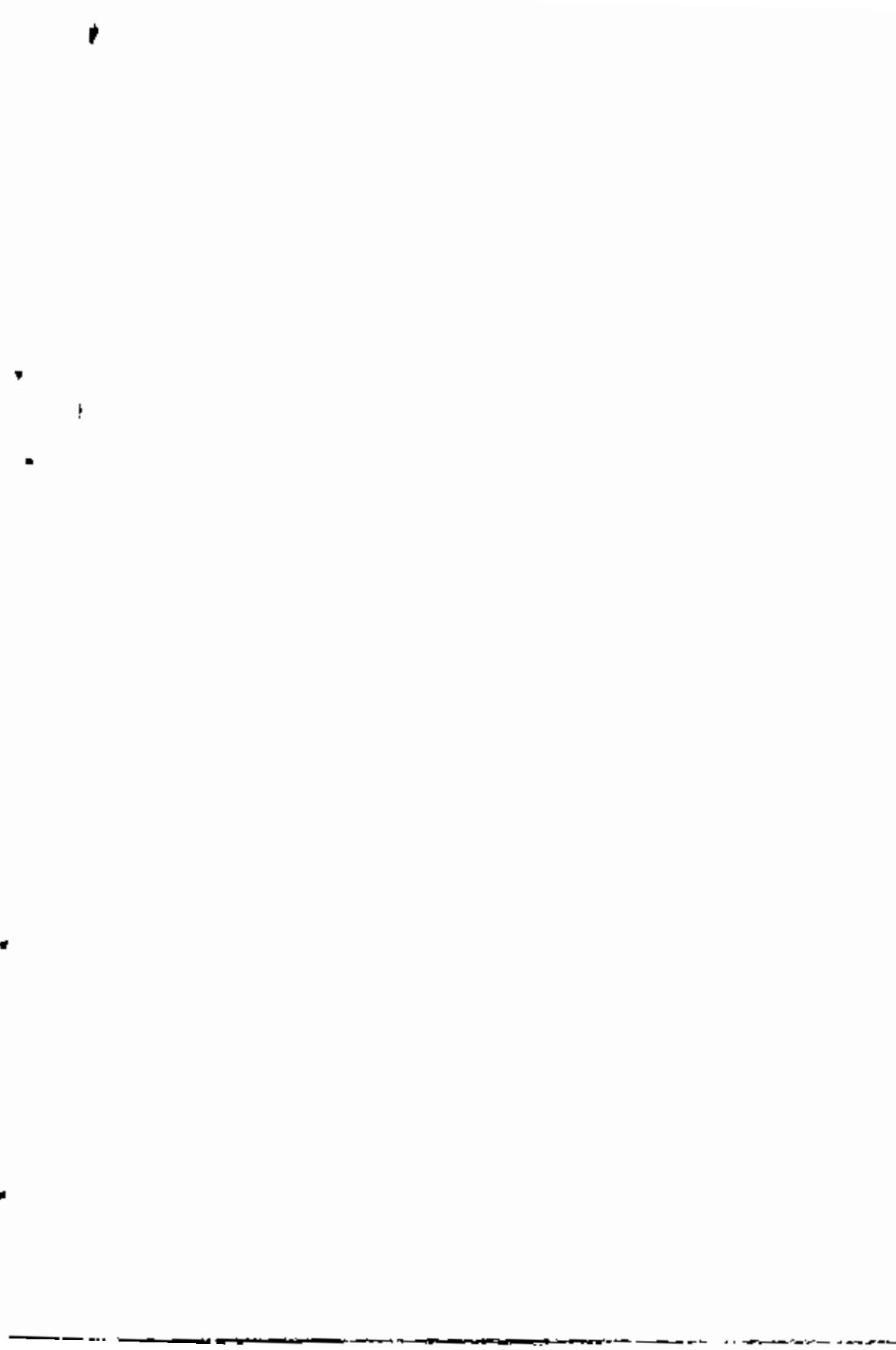
العدد الحادى والعشرون

١٩٦٧

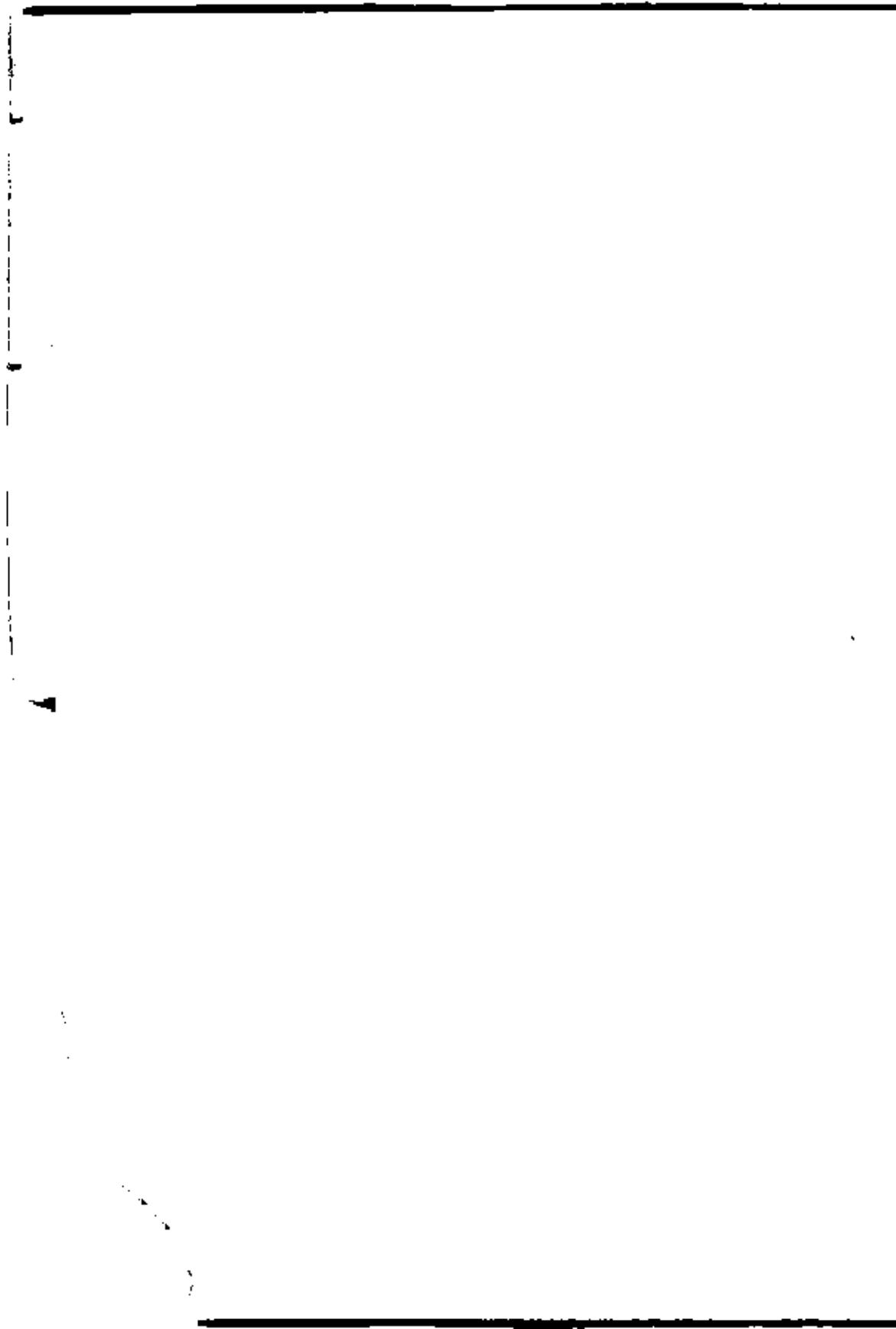
تطلب هذه المجلة من مكتبة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية  
بالشاطىء ، وتوجه المكاتبات الخاصة بالنساجة العلمية إل  
هيئة تحرير المجلة

مطبوعة بجامعة الإسكندرية

١٩٦٨







المرحوم الاستاذ الدكتور جمال الدين محمد الشيال

( ١٩١١ - ١٩٦٧ )



في صباح الخميس ٢٩ رجب ١٣٨٧ هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، فقدت كلية الآداب بجامعة الاسكندرية عيدها الأستاذ الدكتور جمال الدين محمد الشيال فقدت الكلية بذلك عالماً من علمائها المخلصين ورائداً من وادها الذين ساهموا في بنائها .

لقد قضى رحمه الله أكثر من ثلاثين عاماً يدرس التاريخ في معاهد وجامعات مصر

والوطن العربي . وأخذ عليه العلم أجيال متعاقبة الأستاذ الدكتور جمال الدين محمد الشيال من الطلاب الذين تأثروا بطريقته ومنهجه كما تأثروا بأخلاقه وروحه العالية . ولقد كون مدرسة كبيرة في حقل الدراسات التاريخية الاسلامية . وكانت دراسة التاريخ عنده تنهج المنهج العلمي الصحيح القائم على الدراسة التحليلية المقارنة مما أعطى لأبحاثه العديدة طابع الأصالة والجدة . وقد قدم للمكتبة العربية مجموعة من أجل البحوث والتحقيقات الدقيقة . كما نشر مجموعة من المخطوطات الفريدة في التاريخ الاسلامي . وشارك مشاركة فعالة في معظم اللجان والمجالس والمؤتمرات التي تبني السياسة التعليمية والثقافية في الجامعات والمعاهد العليا .

وقد قدرت الدولة قدره وفضله على العلم ففتحته جائزتها التشجيعية في ١٩٥٨ ووسام العلم من الدرجة الأولى عن كتابه "مجموعة الوثائق الفاطمية" . وكان الفقيد - رغم أعبائه الكبيرة - يحرص على طلب الرحلة إلى الأقطار

العربية والاسلامية ، وهو تقليد جرى عليه علماء الاسلام الأقدمون ، حرصاً منه على تطبيق مبدأ المشاهدة العينية في كل ما يقوم به من دراسات في التاريخ الاسلامي عامة وتاريخ العرب بروجه خاص . وحسبنا أن نستعرض بإيجاز انجازاته العلمية الخصبه التي كانت موضع تقدير علماء الشرق والغرب :

### الانتاج العلمي

#### كتب مؤلفة

(١) باللغة العربية :

- ١ - رفاة الطهطاوى «مجموعة أعلام الاسلام» ، القاهرة ١٩٤٥ .
- ٢ - مصر والشام بين دولتين ، القاهرة ١٩٤٧ .
- ٣ - مجمل تاريخ دمياط ، الاسكندرية ١٩٤٩ .
- ٤ - تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية ، القاهرة ١٩٥١ .
- ٥ - تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي ، القاهرة ١٩٥٢ .
- ٦ - الاسكندرية ، طوبوغرافية المدينة وتطورها منذ أقدم العصور  
القاهرة ١٩٥٢ .

٧ - الديرية (١) ، أسبابها ونتائجها (ترجمة عربية للفصل ٨٤ بقلم المؤرخ G. G. Boulton من الموسوعة التاريخية «تاريخ العالم»

(The Universal History of the World. edit. by :

Sir J. A. Hammerton.)

- (والموسوعة من مطبوعات وزارة التربية والتعليم بالقاهرة) القاهرة ١٩٥٧
- ٨ - الحركات الاصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الاسلامي الحديث  
(مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة)  
الجزء الأول (بلاد العرب والمند) القاهرة ١٩٥٧

---

(١) نشرت هذه الترجمة كلاك في (مجلة الآداب بجامعة الاسكندرية ، المجلد ١١ ، ١٩٥٧،

- ٩ - الحركات الاصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الاسلامي الحديث  
الجزء الثاني (مصر والشام) ، القاهرة ١٩٥٨ .
- ١٠- مجموعة الوثائق الفاطمية \* مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات  
التاريخية) الجزء الأول القاهرة ١٩٥٨ طبعة ثانية ١٩٦٥ .
- ١١- التاريخ والمؤرخون في مصر في القرن التاسع عشر، القاهرة ١٩٥٨
- ١١- رفاة رافع الطهطاوي (مجموعة نوايغ الفكر العربي) القاهرة ١٩٥٨
- ١٣- قصة الكفاح بين العرب والاستعمار (بالاشتراك مع الاستاذ محمد  
سعيد العريان) القاهرة ١٩٦٢ .
- ١٤- مصر في العصر الفاطمي (فصل من موسوعة تاريخ الحضارة  
المصرية ، المجلد الثاني مطبوعات وزارة الثقافة) القاهرة ١٩٦٣ .
- ١٥- أعلام الاسكندرية في العصر الاسلامي - القاهرة ١٩٦٥ .
- ١٦- دراسات في التاريخ الاسلامي ، بيروت ١٩٦٦ .
- ١٧- تاريخ مدينة الاسكندرية في العصر الاسلامي ، الاسكندرية  
سنة ١٩٦٧ .
- ١٨- تاريخ مصر الاسلامية (الجزء الأول من الفتح العربي إلى نهاية  
العصر الفاطمي) - الاسكندرية ١٩٦٧ .
- ١٩- تاريخ مصر الاسلامية (الجزء الثاني : العصران الايوبي والمملوكي)  
الاسكندرية ١٩٦٧ .
- ٢٠- علم التاريخ عند العرب وأثره في الفكر التاريخي الأوروبي  
على عصر النهضة تحت الطبع
- ٢١- أبو بكر الطرطوشي (مجموعة أعلام العرب) - تحت الطبع
- ٢٢- جمال الدين بن واصل وكتابه مفرج الكروب في أخبار أيوب  
(رسالة دكتوراه لم تطبع بعد)

(ب) باللغة الإنجليزية :

23 — A History of Egyptian Historiography in the 19th Century. (Alexandria University Publications) Alex., 1962.

24 — Historiography in Egypt in the 19th Century, in (Historians of the Middle East, edit. Bernard Lewis and P. M. Holt, Oxford University Press, London, 1962.)

25 — Some Aspects of the Intellectual and Social Life in 18th Century Egypt, in (Political and Social Change in Modern Egypt, edit. P. M. Holt, Oxford University Press, 1967) .

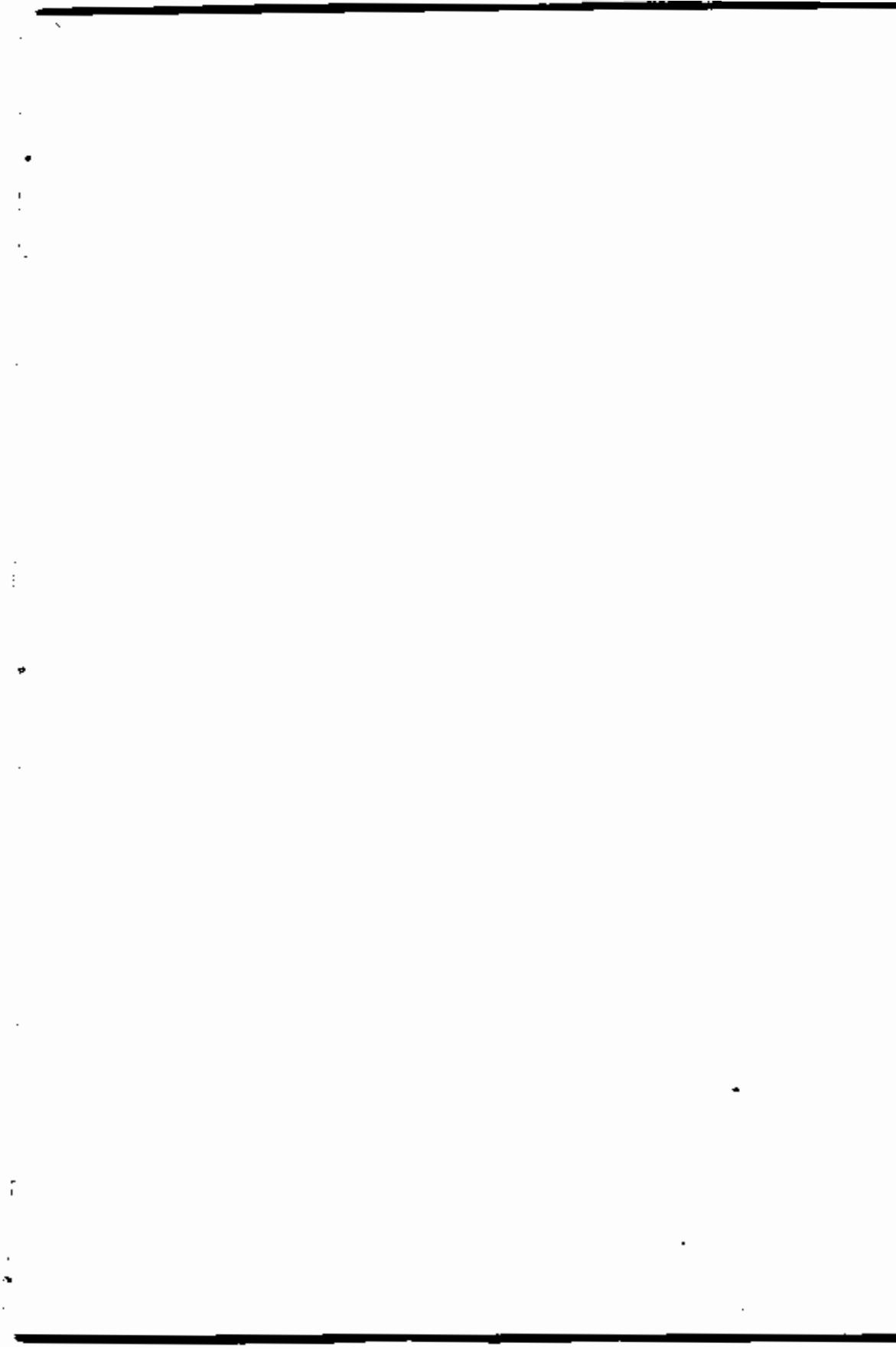
كتب محققة من التراث العربي القديم

- ١ — اغائة الأمة بكشف الغمة لتقى الدين المقرئى — الطبعة الأولى القاهرة ١٩٤٠ (بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور محمد مصطفى زيادة) الطبعة الثانية ١٩٥٧ .
- ٢ — نحل عبر النحل للمقرئى ، القاهرة ١٩٤٦ .
- ٣ — اعناظ الحنفا بذكر الأئمة الفاطميين الخلفاء للمقرئى ، القاهرة سنة ١٩٤٨ .
- ٤ — الذهب المسبوك بذكر من حجج من الخلفاء والملوك للمقرئى ، القاهرة سنة ١٩٥٥ .
- ٥ — مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب لجمال بن واصل (مطبوعات وزارة الثقافة) الجزء الأول ، القاهرة ١٩٥٣ .
- ٦ — الجزء الثانى ، القاهرة ١٩٥٧ .
- ٧ — الجزء الثالث ، القاهرة ١٩٦٠ .
- ٨ — حلية الزمن لسيرة خادام الوطن (ترجمة حياة رفاعة الطهطاوى) لصالح مجدى ، القاهرة ١٩٥٨ .
- ٩ — النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين) لبهاء الدين بن شداد ، القاهرة ١٩٦٤ .

١٠- اتعاض الخنفا بذكر الأئمة الفاطميين الخلفاء (النسخة الكاملة)  
للعقريزي (مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية) الجزء الأول - القاهرة  
سنة ١٩٦٧ .

١١- أنيس الجليس في تاريخ مدينة تيبس لمحمد بن أحمد بن بسام  
التيمسي ، بغداد ١٩٦٧ .

رحم الله الفقيد رحمة واسعة ، وألهمنا جميعاً أهل الصبر .



## المرحوم الدكتور محمد أحمد أبو الفرج

(١٩٢٥ - ١٩٦٧ م)



في يوم الخميس ، التاسع من نوفمبر  
سنة ١٩٦٧ م ، مضى إلى جوار ربه ،  
بعد اثنين وأربعين عاماً كانت قد بدأت تحل  
بالنضج والاكتمال ، فترك برحيله فراغاً  
في كلية الآداب ، وفراغاً في قسم اللغة  
العربية ، وفراغاً في المدرس اللغوي على  
وجه الخصوص .

والمتبع لتطور الدراسة الجامعية منذ

نشأتها حتى الآن يعلم أن الذين يقفون حياتهم

الدكتور محمد أحمد أبو الفرج  
على المدرس اللغوي العربية قليلون ، على خطورة هذا المدرس وأثره في الحياة  
الاسلامية والعربية ، ومن ثم ندرك مدى الحسارة التي مني بها قسم اللغة  
العربية بعد أن رحل عنه هذا العام الأستاذ الدكتور محمد أبو الفرج وكان  
قد رحل قبله منذ سنوات الأستاذ الدكتور محمود المعران ، وكانا - رحمهما  
الله - قد أمضيا شبابهما في الدراسة اللغوية ، وبدأت جهودهما تؤتي ثمارها  
في هذا الميدان .

حصل الفقيه على الليسانس بمرتبة ممتاز سنة ١٩٤٨ ، وحين عين معيداً بالقسم  
اختار العلوم اللغوية لتكون مجال تخصصه ، وكانت المناهج الأوربية في هذه العلوم  
قد بدأت تفد على يد بعض الأساتذة الذين درسوها في الخارج ، وقد توافرت

لأبي الفرج - رحمه الله عليه - فرصة مرافقة الأستاذ فيرث رئيس قسم اللغويات بجامعة لندن حين كان يزور - لفترة - جامعة الإسكندرية . وانطلق النقيذ يدرس العربية على ضوء هذه المناهج ، فقدم لجامعة الإسكندرية رسالته للماجستير عن « الاستفهام في اللغة العربية على ضوء الدراسات اللغوية الحديثة » . حيث حصل على درجتها سنة ١٩٥٣ . ثم أوفد في أجازة دراسية إلى إنجلترا ، ودرس في جامعة لندن على الأستاذين فيرث وميتشل أصول العلوم اللغوية في تطورها الأخير ، وحصل من جامعة لندن على درجة الدكتوراه سنة ١٩٦٠ في موضوع « لهجة طهواي » ، القرية التي ولد فيها .

وعاد ليشترك في تدريس العلوم اللغوية بقسم اللغة العربية ، ثم أُعير إلى جامعة بيروت العربية حيث أمضى أربع سنوات نشر فيها كتابيه « المعاجم اللغوية » ، و« مقلعة لدراسة فقه اللغة » .

والكتابان - بلا ريب - مساهمة جادة في بناء الدرس اللغوي للعربية ، فالكتاب الأول يقدم تناولاً جليداً للمعاجم اللغوية « في ضوء دراسات علم اللغة الحديث » عرض فيه لماهية المعجم والمعاجم العربية ، ولغتها ، وترتيب موادها ، وشرح معانيها ، الصوتية والنحوية والصرفية ... الخ .

أما الكتاب الثاني فهو محاولة قيمة لعلها تحسم كثيراً من الخلط الذي يتناول به غير واحد مادة « فقه اللغة » حين يكون فيها أو حين يلقونها في قاعات الدرس . وحسب هذا الكتاب - أن الباب الخامس فيه يوضح الحدود - العلمية لدراسة فقه اللغة كما يفهمها المعاصرون .

والكتابان من نشر دار النهضة العربية بيروت سنة ١٩٦٦ .

وقدم النقيذ أيضاً بحثاً موجزاً عن « اللغة والمجتمع » كان قد ألقاه ضمن سلسلة محاضرات الجامعة العامة سنة ١٩٦٦ .

وتوفى رحمه الله أستاذاً مساعداً ، وعاد ليدفن حيث ولد في قريته .. طهواي .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



## الرودي

### للكثرة طه نرا

اختلف المؤرخون كثيراً في اسم الرودي ونسبه . ومن بين اختلافاتهم نرجح أنه أبو عبد الله جعفر بن محمد الرودي (١) .

وقد بلغ الرودي من علو الشأن مبلغاً عظيماً حتى كان يلقب ألقاباً مختلفة كالأستاذ ، وسلطان الشعراء ، والحكيم إلى غير ذلك من الألقاب التي تدل على مكانته لدى أهل الأدب وكتاب التذاكر .

وينكر سعيد نفيسي أن يكون الرودي قد لقب بمثل هذه الألقاب العربية لأنها في رأيه لم تكن شائعة في عهد السامانيين ، فقد كانوا كما يقول متعصبين للتاجية الإيرانية ولم يلقب واحد من أمراء البلاط الساماني أو الصدور والوزراء بهذا المعنى (٢) . ولا أدري كيف بنى نفيسي امتناعه هذا ؟ وكيف فاته أن الألقاب العربية كانت مستعملة في عهد الدولة السامانية وكان يلقب بها الأمراء أنفسهم ، فالأمير أحمد والد نصر حين قتل لقب بالشهيد ، ونصر ولده يلقب بالمعيد ، ونوح بن نصر كان يلقب الحميد ، ومنصور بن نوح لقبوه السيد . وهكذا ترى أن الألقاب العربية كانت مستعملة في هذا العصر ، وبلغ من انتشارها وبرواجها أن الأمراء أنفسهم كانوا يلقبون بها . هذا فضلاً عن أن السامانيين لم يكونوا متعصبين

(١) المصادر التي أبدت هذا أكثر حداً ، وأوثق مادة ، وأتم عهداً

(٢) أسرار وأشعار رودكي ، ص ١٦٢ ط طهران

للتأحية الإيرانية إلى الحد الذي يصوره نفيسي ، فإنهم وإن كانوا قد اهتموا بها ودعوا إليها لم يقضوا على التأحية العربية ولم يضطهدوها . وآية هذا أن كثيراً من الشعراء قالوا الشعر في هذا العهد باللغتين : وإن بعض شعراء الأمير نفسه كالمرادى كان يقول الشعر في مدحه بالعربية وينال عليه جائزة الأمير (١) .

ويمكن أن نعتبر اشهار الرودكي بنسبته هذه سبباً قوياً لإهمال اسمه الأصلي مما أدى بعد ذلك إلى الاختلاف فيه .

وكما اختلفوا في اسمه وكنيته اختلفوا كذلك في نسبه . وفيما يلي أمثلة من اختلافهم في هذه النسبة :

١ — فدولت شاه صاحب تذكرة الشعراء يذكر أنه سمي الرودكي لأنه كان يجيد العزف على الرود أو الربط وهو آلة من آلات الموسيقى كان له فيها مهارة عظيمة (٢) .

٢ — يذكر صوفي في لباب الألباب أن الرودكي نسبة إلى بلدة رودك من نواحى سمرقند (٤) . وهناك من يذكر أن رودك من أعمال بخارى (٣) . وهناك من ذكر أنها من نواحى نسف (٥) . ويذكر السمعاني أن الرودكي نسبة إلى «رودك» من نواحى سمرقند وبها قرية يقال لها «بنج» وهذه القرية قطب رودك . وهى على فرسخين من سمرقند . والمشهور منها الشاعر المليح القول بالفارسية السابى ديوانه فى بلاد العجم أبو عبد الله جعفر الرودكى (٦)

(١) يتيمة الشعر - ترجمة المرادى : ص ٧١ / ٤ ط الصاوى ١٩٣٤

(٢) تذكرة الشعراء ص ١٨ ط بمبلى

(٣) لباب الألباب ج ٢

(٤) تذكرة الشعراء : ص ١٨ ط بمبلى

(٥) مجمع الفصيح : ص ٢٣٩ / ١

(٦) الانساب : ٢٦٢ ط مارجلوث

ومهما يكن خلافهم في موقع رودك هذه فان المسلم به أنها قرية وأن  
الشاعر منسوب إليها .

ومناقشة الرأي الأول القائل إن الرودكي نسبة إلى رود (١) كما ورد  
في دولتشاه وجمع الفصحى نرى أنه جائز أن تكون الكاف الزائدة هنا  
هي الكاف التي يضيفونها للتصغير ثم ألحقت بالكلمة بعد ذلك بآء النسبة  
العربية . ولكن في هذا الرأي تكلف ظاهر . ولذا كان من الأصح أن  
نؤيد نسبته إلى رودك التي هي البلدة . ونسبة الناس إلى أوطانهم أمر شائع  
في كل زمان .

بقى بعد ذلك أن أفسر سبب الاختلافات في موضع رودك . وهذه  
الاختلافات تنحصر في اعتبار رودك ناحية من نواحي واحدة من هذه المدن  
الثلاث : سمرقند وبخارى ونسف . فالى أى واحدة من هذه المدن يمكن  
أن نضيفها ؟ إذا ألقينا نظرة على الخريطة وجدنا أن بخارى وسمرقند تتحاذايان  
تقريباً تحت خط عرض ٤٠ . وأما نسف فتقع جنوبهما تحت خط عرض  
٣٩ متوسطة في المسافة بينهما . أى أن المدن الثلاث تكون مثلاً مقلوباً متساوي  
الأضلاع تقريباً رأسه في نسف وزاويته اليمنى في سمرقند واليسرى في بخارى (٢) .  
وإذا عرفنا هذا الموقع الجغرافي للمدن الثلاث سهل علينا تفسير هذا الاختلاف  
فلا شك في أن رودك كانت في موقع متوسط بين هذه المدن داخل المثلث  
ولهذا اعتبرها بعضهم من أعمال بخارى ، واعتبرها البعض الآخر من نواحي  
سمرقند ، واعتبرها فريق ثالث من بلاد نسف . ولدقة التحليل نرجع  
إلى نص السمعاني السابق فزاه قد حدد المسافة بين رودك وسمرقند بفرسخين  
وما دامت المسافة بين رودك وسمرقند فرسخين فهي قطعاً أقرب إلى سمرقند  
ومن هنا يجب أن نعتبرها من أعمال سمرقند .

وقد نسب الرودكي إلى قرية رودك لأنه ولد ومات هناك (٣) .

(١) الرود هو أطنبور والورد وكذلك البريط .

(٢) راجع مثلاً الخريطة رقم ٩ في كتاب Le Strange من بلدان الخلافة الشرقية .

(٣) السمعاني : ص ٩٢ و ٢٦٢ .

ولا يغير من هذا بطبيعة الحال قول السمعاني انه ولد في بنج فالظاهر من كلامه أن بنج هذه جزء أو حي أو ناحية من نواحي رودك .

ولا نعلم على وجه التحقيق في أي سنة كان مولد الرودكي . ولكن السمعاني يذكر أنه مات سنة ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م (١) . ونعلم أيضاً أن عدداً من معاصريه الشعراء المعروفين كشهيد البلخي ومرادى قد سبقوه في الرحلة إلى العالم الآخر حتى أنه رثاهم . وعندنا إلى جانب هذا كله مجموعة من أشعاره يصف لنا فيها ما أصابه في شيخوخته من تساقط الأسنان التي كانت في لمعنا وبياضها كالمصاييح المنيرة وما أصابه من الضعف حتى لم يعد يقوى على الذهاب إلى المدوح لمحة بنفسه فيرسل إليه المديح من بعيد (٢) إلى غير ذلك من المعاني التي تعبر عن الشيخوخة . ومثل هذه الشيخوخة لا تكون غالباً الا قريبا يقارب الثمانين . وعلى هذا إذا نقصنا ثمانين عاماً من تاريخ وفاته وهو ٣٢٩ هـ لوجدنا انه ولد حوالي سنة ٢٤٩ هـ / ٨٦٣ م أي في منتصف القرن الثالث الهجري .

وبحسبنا بعد ذلك أن نعرف كيف قضى الشاعر الفترة الأولى من حياته التي امتدت حتى نهاية القرن الثالث ، وهي الفترة التي سبقت اتصاله بالأمير نصر بن أحمد الساماني .

#### نشأة الشاعر :

نشأ الرودكي في رودك وبها حفظ القرآن حتى أنه في سن الثامنة فيما يقال . وكان على جانب كبير من الذكاء ، وحدة الذهن ، وحسن الصوت مما وجهه إلى تعلم الموسيقى والغناء حتى برع فيهما إلى جانب براعته في الشعر .

(١) السمعاني : ٢٦٢

(٢) راجع ص من هذا البحث

وكان الوردكي كفيفاً في طفولته . ويرى بعض أصحاب التراجم أنه ولد هكذا . وعرفي يذكر أنه ولد أعمى ولكنه كان ذكياً فهما بحيث أنه أتم حفظ القرآن في الثامنة . ويذكر عنه أيضاً أنه لم يكن ذا بصر وإن كان ذا بصيرة . ويتحدث عنه كذلك فيقول إن عينه الظاهره كانت مقفلة ولكن عينه الباطنة كانت مفتوحه (١) .

وفي كلام مجمع النصح ما يبدو أنه كان كفيفاً في طفولته . ولم ينص المؤلف على أنه ولد بهذه العاهة . وفي هذا احتمال اصابته بالعمى بعد ولادته أي أثناء فترة الطفولة . ويقول في هذا الشأن صاحب مجمع النصح : على أي حال فقد كان مكفراً في أيام طفولته (٢) .

وسعيد نفيسي ينكر الرأي الأول ويعيل إلى الثاني . ويذكر نفيسي أن هناك من أشعار الوردكي ما يدل على أنه لم يولد أعمى (٣) . ومن هذه الأدلة التي يستخرجها نفيسي من أشعار الوردكي تلك التشبيهات التي تروى في شعره . فهو يشبه مثلاً وجه الشمس الذي يبرز بين حين وحين من خلال السحب بالحبيب المحاصر الذي يتحين الفرصة ليفلت من الرقيب (٤) . ويشبه شقائق النعمان في حمرتها وهي تضحك في المزرعة من بعيد بكف العروس التي خضبت بالحناء (٥) . ويشبه فم المحبوبة بشفتيه الجميتين الحراوين بحبه رمان صغيرة انشطرت شطرين (٦) . وينكر سعيد نفيسي على أعمى أن يعرف هذا التشبيه الأخير . وفي موضع آخر يتحدث الوردكي فيذكر أنه رأى الشمس في الفجر عندما طلعت ، وأنها كانت تسرع من خراسان نحو الشرق (٧) .

(١) لباب الألباب : ص ٢/٦ ط ليدن

(٢) مجمع النصح : ١/٢٢٦

(٣) أسرار وأشعار الوردكي : ٢/٥٥٠

(٤) خورشيد راز ابردين روی گاه گاه

چونان حصارکی که کفر دارد از رقیب

(٥) لانه میان کشت بخند هم زدور

چون پنجه هروس بجنا شده بنضیب

(٦) وآن دهن تنك تو كوئی كسی

دالنگکی ناز بهر لیم كرد

(٧) مهر دیدم باندادن چون بطافت

از خراسان سوی بخور می شدافت

وينتهي نفيسى من هذه الأدلة ومثلها إلى أن الرودكى لم يولد أعمى ، وإنما  
عمى في أواخر أيامه .

ومن اعتمد عليهم نفيسى في الوصول إلى هذا الرأى المنينى في شرحه  
على تاريخ إيمىنى الذى يقول ان الرودكى سمل في أواخر عمره (١) . ومن  
أبد هذا الرأى أيضاً بديع الزمان بشرويه خراسانى (٢) .

ونناقش فيما يلى الآراء لتخلص إلى الرأى الذى نرجحه من بينها :  
أما الرأى الأول والثانى القائلان انه ولد أعمى أو أصيب بهذه العاهة  
في طفولته فبعيد الاحتمال للأسباب الآتية :

ان المصادر الموثوق بها لم تجمع على هذا فلم يشر السمعاني في الأنساب  
ولا النظمى في جواهر مقاله - وهو من أقدم المصنفات - إلى شيء من هذا .

كذلك كان الرودكى ندماً للأمير نصر . وأول ما يشترط في الندماء  
سلامة الأعضاء وصحة الحواس . ولا يعقل أن يتخذ الأمير ندماً فيه مثل  
هذا القصد ثم يكون له مع ذلك الشأن العظيم الذى كان للردكى في البلاط .  
ويؤيدنا في هذا ما قاله صاحب مجمع الفصحا «وكان - أى الرودكى -  
معروفاً بحسن الصوت وعلم الموسيقى وبالصفات الحسنة التى كانت تؤهلها  
لمزادة السلاطين» (٣) .

وفي أشعار الرودكى - وسيورد نماذج منها فيما بعد - الدليل على أنه كان  
جميل الحلقة حتى ان النساء كن يملن اليه ، وكن يزرنه سرراً متخفيات في  
ظلام الليل .

---

(١) شرح المنينى على تاريخ إيمىنى : ص ١/٥٢ ط مصر المعروف بالفتح الرومى على  
تاريخ العتبى

(٢) سخن وسختوران : ص ١/٢

(٣) مجمع الفصحا : ١/٢٢٦

ولم نجد في أشعار الرودكي ما يشير إلى هذه العاهة . ومع أنه قد شكنا السعادة المولية ، وانصراف الأمراء عنه ، وفقدان العافية ، وزوال النعمة إلا أننا لم نره يشكو من فقد البصر . وهذا يدل على أنه فقد بصره في أول عمر أيامه حين كنف عن الانشاد وقارب الوفاة .

وهو يد هذا أن الكلام عن عمى الرودكي لم يرد إلا عند الشعراء الذين عاصروا الرودكي في آخريات أيامه أو جاءوا بعده كالنقيعي الذي يشير إلى ذلك في قوله : « كان يجب أن يظل شهيد حياً ، وكذلك هذا الشاعر المظلم العين المضنيء البصيرة حتى يانشدا في ملكي المديح من أشعارهما العذبة ومعانيهما المتألفة » (١) ، وكأبي زراعة المعمرى الجرجاني وكان من بين شعراء السامانيين أيضاً الذي يشير إلى عاهة الرودكي في هذه الآيات :

« إذا لم أنل ما بلغه الرودكي من الثراء فلا تعجب فاني لا أقل عنه في قول الشعر وإذا كان قد رأى الدنيا وهو أعمى فلا أريد أن أسكون أعمى من أجل الدنيا: (٢) .

### شباب الرودكي :

كان الرودكي في شبابه - كما يحدث هو عن نفسه - جميل الشكل ، حسن الخلقة . وفي هذا يقول موجهاً الكلام إلى محبوبته التي أسرفت في الدلال :

كيف تعرف ياذا الوجه القمري والشعر المسكي  
ما كان عليه حالي فيما مضى من مهاء ورواء (٣) .

وآن شاعر تيره چشم روشن بين  
زا اشعار خویش و معانی رنگین  
عجب مکن سخن از رودکی نه کم دانه  
زهر کیتی من کورد بود نتوانم  
که حال بنده ازین پیش برچه سامان بود

(١) استاد شهيد زنده بايستی  
قائمه مرا مديح گفتندی  
(٢) اگر بدولت با رودکی نبرایم  
اگر بکوری چشم او بیافت کیتی را  
(٣) می چه دانی ماهروی مشکین سوی

وستاند من أشعاره أنه كان حالك الشعر ، وكانت تتلنى منه خصل  
 وطرر (١) وكان مشرق الوجه ناعم البشرة جميلاً (٢) . وكانت أسنانه  
 على درجة كبيرة من الصفاء كأنها المصباح المضيء أو الغضة والدروالمرجان (٣)  
 ويظهر أنه كان - إلى جانب هذا - جميل العينين حتى أن عيون الحناوات  
 كانت تنحرف في حشها بينما كانت عيونه هورتحير في جمال أولئك الحناوات (٤) .  
 وعلى العموم كان يجمع إلى حسن الصورة حسن الصوت (٥) . وطبعي أن  
 يجذب إليه هذا الحسن النساء اللاتي كن يملن إليه ويزرنه ليلاً في الخفاء وكن  
 في نظره شيئاً رخيصاً لسهولة الحصول عليهن (٦) . وكانت المودة بينه  
 وبينهن متصلة وكانت أشعاره العذبة هي الرسائل المتبادلة بين الطرفين (٧)  
 وكان في ذلك الزمان السعيد ينفق وقته بين الخائل مغنياً منشداً كأنه الليل (٨)  
 يلهو ويلعب حراً طليقاً من كل قيد فلم تشعل في شبابه زوجة وبنون ولم يشغل  
 كاهله ما يلزم الزوجة والبنين من كثرة النفقة (٩) . وكانت الحياة كلها  
 في نظره هي الغناء والحمر والنساء .

### شيوخه الرودكي :

ولكن الأيام لا تدوم على حال واحدة . والشاب الذي يتمتع بشبابه  
 اليوم يتحول غداً شيخاً باكياً على مآمر من شبابه . وهكذا تحول الرودكي  
 من شبابه الذي تحدثنا عنه إلى شيخوخته التي نرى صورتها في الأسطر القادمة

نديى آنكه اورا كه زلف چو كمان بود  
 شد آن زمانه كه رويش بسان قطران بود  
 نبود دندان لابل چراغ تابان بود  
 بروى او در چشم هيشه حيران بود  
 بچرم حسن چو يوسف امير زندان بود  
 اكر كران به زي من هيشه اوزان بود  
 نشان نامه ما مهر وشعر عنوان بود  
 سرود كويان كوئي هزار دستن بود  
 از بين ستم هم آسوده بود وآسان بود

(١) بزلف چو كمان نازش همى كنى تو بار  
 (٢) شد آن زمانه كه رويش بسان ديبا بود  
 (٣) مرا بسرد و زبرد ريمخت هرچه دندان بود  
 (٤) بسان نكاز كه سيران بنى بدو در چشم  
 (٥) بحسن صوت چو بلبل مقيد نظم  
 (٦) نبيد روشن و ديدار خوب و روى لطيف  
 (٧) دم خزانه هر كنج بود و كنج سخن  
 (٨) بد آن زمانه نديدى كه در چمن رفتى  
 (٩) حيال نه زن و فرزند نه مشوقت نه

فالشعر الفاحم قد ابيض حين تقدمت به السن . أما الأسنان فقد تساقطت واحدة بعد أخرى ولم يبق منها شيء (١) وذلك الحسن والجمال الذى نحلى به في شبابه كان ضيفاً عزيزاً لم تطل اقامته فذهب ولم يرجع (٢) . وتلك السعادة التي كان يتقلب في أعطافها انقضت وخلفت مكانها الهم والغم (٣) . ثم ان المرأة والأولاد وكثرة النفقة قد أثقلت كاهله . وانصرف من حوله من كان يعجب بشعره من الأمراء والظلاء . وقد أثر تقدم السن في نشاطه وحركته فهو يدح الأمير أبا جعفر بشعره ولكنه لا يستطيع أن يشخص اليه لضعفه وعجزه (٤) . وزال عنه ما كان قد جمعه من مال وثروة ، وواجه الفقر في هذه السن المتقدمة وذلك الضعف . وفي بيتين مؤثرين يذكر الشاعر مجال لوه وأيام سعده ويتعجب مما حل به فيقول :

كم سعدت وثملت في هذا البيت  
وكان جاهي أعرض من جاه الأمراء والملوك

والآن هاأنذا نفس ذلك الرجل والبيت هو نفسه وكذا المدينة  
ألا تحدثنى كيف تحولت أفراحي أتراحاً (٥)

#### كيف اتصل بالبلاط :

والآن بعد أن ذكرنا ما كان عليه الرودكى أيام الشباب ، وفرغنا من ذكر مجمل لما كانت عليه حياته الخاصة من لهر ومرح نحاول أن نعرف بعد ذلك شيئاً عما كانت عليه حياته العامة أو العملية وكيف بدأ اتصاله

- |   |                                       |
|---|---------------------------------------|
| (١) يكى نمانه كون زآن همه بسرد و بريخت  |                                       |
| (٢) چنانکه خوبی هماد و دوست بود عزيز    | بشده باز نياند عزيز هماد بود          |
| (٣) شد آن زمانه که آر شاد بود و خرم بود | نشاط أو بغزون بود و بیم نقصان بود     |
| (٤) پير فرتوت کشته سخت بودم             |                                       |
| (٥) يساکه مست دريق سخنه بودم و شادان    | چنانکه جاء من افزون بد از أمير و ملوک |
| كون هماد و خانه همان و شهر همان         | مرا نکون کز چه شده است شادى سوك       |

في ذلك الوقت ببلاط السامانيين حتى بلغ أخيراً ما بلغه من المكانة في بلاط نصر بن أحمد .

لم تقدم لنا المصادر مادة كافية عن حياة الرودكي العامة قبل اتصاله ببلاط السامانيين . ولا يعدو - على أي حال - أن يكون قد اتخذ من انشاد الشعر ومزاولة فن الموسيقى صناعة له . ويرجح أن يكون الشعر الذي قاله في هذه الفترة قليل الأهمية فلم يهتم به المؤرخون كما لم يعرف عنه على وجه التحقيق أنه اتصل بأمير البلاد أو عظيم من عظامها في هذه الفترة حتى يكون لشعره شأن .

وقد ولدت الدولة السامانية في حوالي الوقت الذي ولد فيه الرودكي وعلى هذا يكون الرودكي قد عاصرها من مولدها حتى وفاته . وكانت عاصمة الدولة السامانية في أول الأمر مدينة سمرقند حتى جاء اسماعيل بن أحمد فنقلها إلى بخارى . ويظهر أن الرودكي في سعيه وراء المال والشهرة هاجر أولاً من قريته رودك إلى سمرقند . فلما صارت العاصمة بخارى انتقل هو أيضاً إليها . ولا نعلم على وجه التحقيق أنه اتصل بالبلاط الساماني اتصالاً وثيقاً فيما قبل عهد نصر . ويبدو لي أن الذي مهد له السبيل في البلاط الساماني هو أبو الفضل البلعي ، فقد كان أبو الفضل من الشخصيات المعروفة في البلاط الساماني من أيام اسماعيل . واستمرت مكانته تعلقاً في البلاط حتى ولي الوزارة في عهد نصر . وكان من المعجبين بالرودكي . وفي نص أورده السمعاني أنه كان يقول عنه « ليس للرودكي في العرب والعجم نظير » (١) وهذا النص يدعونا إلى الاعتقاد بأن أبا الفضل البلعي كان داعية للرودكي في البلاط من عهد اسماعيل فاستطاع أن يشق له الطريق حتى ثبتت أقدام الرودكي ، وتوطد مركزه في البلاط أيام نصر . وهذا هو التدرج الطبيعي والخط الذي سار فيه الرودكي .

(١) السمعاني : ٢٩٢ ط مرجعيات ١٩١٢

ولا شك في أن الرودكي يعترف بفضل البلعمي عليه حين يفضله على جميع الملوك ، ويشبه فضله بفضل الجواهر والياقوت على النقود الزائفة وذلك حين يقول :

مثل فضل الأمير أبي الفضل على جميع الملوك  
مثل فضل الجواهر والياقوت على النقود الزائفة (١)

ولعل تعلق الرودكي بالبلعمي إلى هذا الحد كان سبباً فيما ناله من الامتنان في آخريات أيامه بعد أن عزل البلعمي من الوزارة عام ٣٢٦هـ / ٩٣٨م ولم يزل أحد من معاصري الرودكي من حضلاء وأدباء المكانة السامية التي نالها هو في البلاط الساماني . ولعل هذا راجع إلى أنه انفرد دونهم بالنبوغ في عدة ميادين منها الغناء والموسيقى وسعة الثقافة .

#### شعر الرودكي :

لم يكن الرودكي أول من قال الشعر الفارسي بعد الاسلام فقد سبقه إلى هذا شعراء آخرون ، ولكن الرودكي نال منهم هذا الاهتمام والشهرة لأنه أول شاعر كبير وصلنا الكثير من أشعاره . فحظظة البادغيسي المتوفى في حوالي ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م ، وأبو سليمان الذي كان من معاصري عمرو ابن الليث من ٢٦٥ - ٢٧٨ هـ / ٨٧٨ - ٨٩١ م ، وشهيد البخاري الذي توفي قبل الرودكي ، وأبو العباس الرينجي الذي عاصر نصر بن أحمد سنة ٣٣١ - ٣٤٣ هـ / ٩٤٢ - ٩٥٤ م وغيرهم لم يصلنا من أشعارهم سوى النثر اليسير الذي لا يكفي للدراسة . ومن هنا جاءت أهمية الرودكي في تاريخ نشأة الشعر الفارسي الاسلامي . وإلى هذا يشير دولتشاه فيقول :  
«ولم نسمع قبله شاعراً صاحب ديوان . ومن ثم يجب أن نبدأ بالرودكي» (٢).

(١) جر فضل مير أبو الفضل برمه سلطان جر فضل كوهر وياقوت بر بهره ييشير

(٢) دولتشاه : تذكرة اشعراء ص ١٨

وحين رأى الرواة ومؤرخو الأدب أن الرودكى هو الشاعر الوحيد من هذا العصر الذى بقيت له هذه المجموعة الطيبة من الأشعار قادم الاستنتاج إلى أن الرودكى لا بد أن يكون قد قال من الأشعار شيئاً كثيراً جداً بالغوا فى عدده . وهم معدودون فى هذا لأنهم رأوا أن شهيدا البلخى - وكان شاعراً عظيماً ومعاصراً للرودكى - لم يبق من أشعاره سوى أبيات قليلة ، وأن أبا العباس الرينجى وكان من شعراء هذا العصر المعروفين - لم يبق من أشعاره سوى أبيات معدودة تفرقت فى بعض كتب اللغة مثل لغت فرس لأسدى طوسى .

والحق على أى حال أن الرودكى قال شعراً كثيراً لم يرد إلينا منه سوى جزء ضئيل . ويكفينا فى هذا المقام أن نورد عبارة أحمد رازى الذى قال «ومع أن شعره - أى الرودكى - قد تجاوز الحد والعد إلا أنه فى هذا الوقت - أى وقت أحمد رازى - قد صار نظراً لقلته أعز من الياقوت الأصفر والكبريت الأحمر» (١) فإذا كانت هذه هى قنة أشعار الرودكى فى عهد أحمد رازى (٢) فكيف بها فيما تلاه من العهود ؟

أما لماذا لم يصلنا من هذه الأشعار قدر أوفر رغم ما كان للرودكى من المكانة الأدبية فهذا يرجع فيما أرى إلى أن جمع هذه الأشعار وتداولها جاء فى عصر متأخر مما أدى إلى ضياع بعضها ، وإلى اختلاط بعضها الآخر بأشعار قطران .

كان قطران هذا من شعراء العصر السلجوقى واسمه أبو منصور قطران التبريزى نسبة إلى تبريز التى ولد بها واشتهر وقد اتصل بكثير من حكام آذربيجان وعمال تبريز وأخصم أبو منصور وهودان بن مملان الذى ظل

(١) أحمد رازى : حفت انليم ورقة ٣٨ (مخطوط)

(٢) كان أحمد رازى من أهالى الرى . ويرى كثير من أفراد أسرته فى ميدان الأدب كانوا من بينهم مناصب رفيعة وكان أبوه خواجه ميرزا أحمد من المقربين إلى اثناء عليها سب اصفوى (٩٣٠ - ١٠٢٤/١٠٩٨٤ - ١١٥٧٦ م) .

حاكماً على تبريز إلى حدود سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م وابنه مملان المعروف بأبي نصر . وفي سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م عين أبو نصر مملان حاكماً على آذربيجان من قبل طغرل بك ، وقد صحبه قطران ونال منه الصلوات والعطايا التي أطلقت لسانه بالمديح في قصائد كثيرة . وكان التشابه في الاسم بين ممدوح الرودكي نصر بن أحمد ، وبين ممدوح قطران أبي نصر سبباً في اختلاط الأشعار .

ويذكر «ديفن روس» D. Ross في مقاله التي كتبها بالهجة الآسورية عن ديوان الرودكي المنسوب إليه (٢) أن النسخ المعروفة منه ثلاث اثنتان في المتحف البريطاني (٢) والثالثة عنده . ويذكر أن شكه في صحة نسبة هذه الأشعار تولد عندما وجد أن القصيدة الأولى في هذه المجموعة هي نفسها القصيدة التي كان «شفر» قد نشرها في الجزء الثاني من المتخينات الفارسية *Chrestomathie Persane* ونسبها هناك إلى قطران . كما أنه — أي روس — وجد فيها بعد في نسخته الخاصة من ديوان الرودكي المرتبة التي كان قطران قد قالها بمناسبة الزلزال الكبير الذي حدث في تبريز سنة ٤٣٤ هـ / ١٠٤٢ م . وقد نشرها أيضاً «شفر» وهذه الأدلة تكفي وحدها كما يرى روس لتقرير أن ما جاء في هذه المجموعة من أشعار الرودكي نسب إليه خطأ .

ولروس رأي آخر في هذا الخلط بين أشعار الرودكي وقطران فهو يرى أن هذا الخلط قد حدث قصداً لا عنفواً ، ذلك أن رجلاً من أهل الأدب الفرس قد عز عليه أن يجد ما بقي من أشعار الرودكي قليلاً فانتقى أحسن ما في ديوان قطران من القصائد التي تحوى اسم أبي نصر وضمها إلى القصائد القليلة الباقية للودكي التي لم يرد فيها اسم ممدوح الرودكي نصر بن أحمد . وهكذا جمع هذا الرجل للودكي ديواناً (٣) .

(١) حدد المجلة الآسورية الصادر في أكتوبر ١٩٢٤ وموضوع المقالة «الودكي والديوان المنسوب إليه» .

(٢) Or 7894 — Or 3246

(٣) المجلة الآسورية : أكتوبر ١٩٢٤ مقالة روس ص ٦٦٦ J. R. A. S.

وإذا جارينا روس في استنتاجه فالمعقول أن يحدث هذا الخلط عفوياً لا قصداً . والأرجح أن ذلك الذي نسب أشعار قطران إلى الرودكى كان مدفوعاً بدافع من الاجتهاد حين رأى أن هذه القصائد قد ورد فيها اسم أبي نصر ولم يرد فيها اسم ممدوح غيره ، فظن مجتهداً أنه نصر ممدوح الرودكى . ومن هنا يكون الخلط عفوياً . ولست أتبين من كلام روس وجه المصلحة في أن ينسب هذا الرجل قصائد قطران إلى الرودكى وهو عالم حقاً بما يفعل .

وهذا الرأي الذي رأيته من أن هذا الخلط قد جاء عفوياً يؤدي في إلى الاعتقاد بأن أشعار قطران هذه التي نسبت إلى الرودكى لم يكن أمر نسبتها إلى قطران مؤكداً ، ولم يعرف أهل الأدب صاحب هذه الأشعار معرفة مؤكدة وهذا هو السبب الذي حمل بعض أهل الاجتهاد على نسبتها إلى الرودكى .

#### المدح عند الرودكى :

وما دام الرودكى شاعر بلاط فلا بد أن يكون المديح هو الفن الأول واثون الأغلب في شعره .

وشخصية الأمير هي أولى الشخصيات التي يوجه إليها الشاعر مدحه . ولكننا بالأسف لم نعلم له إلا على أبيات محدودة يمكن أن نطمئن إلى أنه قد مدح الأمير بها حقاً . وليس هناك أي دليل يدلنا على أن الأبيات الأخرى التي وردت في المدح إنما عني الشاعر بها الأمير نصر بن أحمد لا من سياق الحوادث ولا من نفس النص . والغريب أن الشاعر قد بقيت له قصيدة طويلة في مدح أبي جعفر - الذي كان حاكم سيستان من قبل الأمير - وسپرد الكلام عنه . ويمكن أن تكون العوامل السياسية سبباً في قلة ما بقي من أشعار الرودكى في مدح الأمير نصر ، فقد كان نصر بن أحمد علماً على نهضة دولة سياسياً وأديباً . ومن المحتمل أن يكون سقوط دولته بعد ذلك وانتصار أعدائه سبباً في إخفاء ما كان له من مناقب وما قيل فيه من مدائح ، كما أن نصر الأخر - أعني نصر بن مملان ممدوح قطران - كان سبباً هو الآخر

لشابه الاسم فيما وقع فيه الرواة والمؤرخون من الخطأ الذي أدى إلى الامتزاج بين مدائح المدوحين .

ومن الشخصيات البارزة التي مدحها الرودكي شخصية الأمير أبو جعفر حاكم سجستان . ولقد بقيت للردكي قصيدة طويلة في منحه تعد من أطول وأروع ما وصلنا من قصائد الرودكي مما يدل على مكانة الرجل وعظيم أهميته في الدولة وقتذاك . ويقول حمدالله المستوفى عنه ما موثقه أن الأمير نصرأ رأى يوماً في هرة شاباً جميلاً عليه أمارات العظمة فسأله عن اسمه وعن أصله وأمنه على نفسه فقال إن اسمه أحمد وأصله من بني ليث فرق قلب الأمير نصر لحاله ، وطيب خاطره ، ومنحه الأموال ، وزوجه إحدى قريباته وولاه إمارة سجستان وبقيت إمارة سجستان حتى النهاية في عقبه (١) .

وقد كتب عنه «تاريخ سيستان» بعض التفاصيل يمكن أن نخرج من مجملها بأنه ينتمي إلى بني ليث ، وأنه ولد يوم الاثنين لأربعة بقيت من شعبان سنة ٢٩٣ هـ / ٩٠٥ م . وكان له عقل الشيوخ وكانت تبدو عليه أمارات العظمة ، وقد حصل كثيراً من العلم . فلما ثار أهالي سجستان على واليهم عزيز بن عبد الله حل محله في الولاية وكان ذلك سنة ٣١١ هـ . وازدادت على مر الأيام محبة الناس له ، وقيل أنه كان على درجة من الشجاعة لا تداني حتى استطاع التغلب على أعدائه الكثيرين أمثال عزيز بن عبد الله .

وكان يوزع وقته بين الجهد واللهم ، فجعل وقتاً للصلاة والتلاوة ، ووقتاً للهو والشراب ، ووقتاً لتصرف أمور الملك ، ووقتاً للراحة والاستجمام .

وكان من أعداء الدولة الخطرين الذين استطاع أبو جعفر أن يتغلب

(١) تاريخ كزنده : ٥٨٢ ط . براون ١٩١٠

عليهم ما كان ابن كالى . وقد احتال عليه أبو جعفر حتى استطاع رجاله أن يقبضوا عليه ويحضره اليه في سبستان ويحملوا خزائنه وأمواله .

ولما وصل إلى الأمير نصر خير ظفر أبي جعفر بما كان أعجب بهمه وشجاعته . وأرسل اليه هدايا عظيمة .

وكان الرودكى قد قال شعراً في هذه المناسبة وأرسله اليه لعجزه عن الذهاب بنفسه ولتقدم منه في ذلك الوقت .

وقد قتل أبو جعفر بيد جماعة من خلعته اتفقوا على ذلك وكان مقتله ليلة الثلاثاء لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة للهجرة (١)

والمديح من أقدم فنون الشعر الفارسي الاسلامي . ذلك لأن هذا الشعر نشأ في كنف القصر والبلاط فكان طبيعياً أن يتجه الشاعر أول ما يتجه إلى مدح الملك الذي يرعاه ويرعى غيره من الشعراء ويفسح لهم في بلاطه وقصره . وقد برز الرودكى في هذا الميدان - ميدان المديح - وشهد له غيره من الشعراء بالاجادة والتفوق . وكان الرودكى يعرف لنفسه هذا التفوق حتى انه كان يقرن نفسه بجرير والطائي وحسان وسهيمان .

وفيما يأتي نماذج من شعره في مدح الأمير نصر :

يقول الرودكى (٢) :

أنت في السخاء حاتم الطائي

وأنت في المعركة رسم هستان (٣)

لا. ليس حاتم جواداً إذا قيس بك

لا. وليس رسم رجلاً إذا تحارب معك (٣)

(١) تاريخ سبستان : ٣١٠ - ٣٢٦ نشر م. ج.

(٢) أحوال وأشعار رودكى : ٣/٩٨٨

(٣) حاتم طائي ثورق اندر سنا رسم هستان ثورق اندر يورد

(٤) في كه حاتم نيست باجورد تو راد في كه رسم نيست در جنگ تو مرد

ومن أبيات أخرى له يرجع أن تكون في مدح الأمير قوله (١)  
 يعيش طويلاً ذلك الملك العظيم  
 لتكون روحه رهينة روحه (٢)

ليس بين الملوك شاب مثله  
 حر فصيح جنود عاقل (٣)

لا يقدر أحد مدى شجاعته  
 ولا يعلم الناس مبلغ كرمه (٤)

يده تنثر الذهب ولسانه يفيض بالدر  
 لم يلدع اسمه في الدنيا عيباً (٥)  
 مهما يجتهد الشعراء في المديح  
 فلن يقدموا الأشعار للدر مثيل له (٦)

من يرغب في الدنيا الهزيمة والشقاء  
 سوى حاسد للأمير على نعمته (٧)

أيها الملك لتدم لك من أحبابك المحبة  
 أيها الفلك لتضحك دائماً من حال أعدائه (٨)

آخر شعري ذلك الذي قاته أولاً  
 يعيش طويلاً ذلك الملك العظيم (٩)

(١) أسواق وأشعار رودكي : ٣/٩٨٩

- (٢) دیر زیاد آن بزرگوار خداوند  
 (٣) از ملکان کسی چتر نبود جواف  
 (٤) کسی نشاند می که کوشش آوجون  
 (٥) دست وزبان زر ودر برآکنه آورا  
 (٦) کرچه بکوشند شاعران زمانه  
 (٧) کیست بکسی خیر مایه ادبار  
 (٨) ای ملک از حال دوستش می ناز  
 (٩) آخر شعر آن کس که اول کفتم
- جان کرامی بجانش اندر پیرونه  
 راد وسختان وشیر مرد وخرود مند  
 خلق نداند می که بخشش آوجند  
 سام بکسی نه از کزاف برآکنه  
 مدح کسی را کسی نکوید مانند  
 آنکه باقبال آر نباشد خرمند  
 ای فک از حال دشمنان می شنند  
 دیر زیاد آن بزرگوار خداوند

أما قصيدته في مدح أبي جعفر فطويلة تكتفي منها بالمجموعة الآتية من  
الآيات. يقول الرودكي (١)

لم يخلق من نسل آدم له مثل  
وإذا صدقت فلن يكون له نظير (٢)

الخلق من تراب وماء ونار وريح  
وهذا الملك من بريق جوهر ساسان (٣)

إذا كنت قصيحاً فاذكر مناقبه كلها  
وإن كنت كاتباً فانتل مدائحهم كلها (٤)

ذلك الذي إذا نظرت إليه نطقت بالحكمة  
هذا هو سقراط اليونان وأفلاطونها (٥)

وإن كنت فقيراً تميل إلى الشرع  
فهو الشاهي وأبوحنيفة وسفيان (٦)

يزداد منه أهل الأدب عقلاً وحكمة  
ويزداد منه أهل العقل أدباً وإيماناً (٧)

لو رآه وقت الحرب اسفنديار  
لجرى واثباً مضطرباً أمام سنانه (٨)

ولو نازله في المعركة اله الحرب  
أراهن أنه سيتحول غذاء لسيفه (٩)

- 
- (١) أسواق وأشعار رودكي: ٣/١٠١١  
(٢) أنك نبود از زاد آدم چون او  
(٣) خلق زخاک وز آب وآتش وبادند  
(٤) مگر تو نصیحتی همه مناب او کوی  
(٥) أنك بدو بتکری بچکت کوی  
(٦) ورتونقیبی وسوی شرع کراتی  
(٧) مرد آدب را خرد فراید رسکت  
(٨) ودرش بدیدی سفندیاز که رزم  
(٩) ودر ببرد آیدش ستاره بهرام
- نیز نباشد اگر نکوی چنان  
وین ملک از آفتاب کوهر ساسان  
ور تو دبیری همه مذایح او سخوان  
اینگ سقراط وهم افلاطون یونان  
شافعی اینکت وبر حنیفه وسفیان  
مرد خرد را ادب فراید وایمان  
بیش ستانش جهان دویدی ولززان  
تورشه شمشیر او شود بکروکان

وحسین مجلس لاشراب  
بجود بما لا یجود محاب الربیع مثله (۱)

إذا قیست عطاایاه التي ینحها بالكفین  
بالطوفان لبدا أمر الطوفان تادهاً (۲)

لاجرم أن جعل جوده وسخاؤه  
المدح غالیاً والذهب رخیصاً (۳)

یقصدہ الشاعر فقیراً خال الید  
فیرجع بالذهب الكثير والأحمال (۴)

وحین یعدل بین الخلق  
لا تری فی الدنیا مثله نبیلاً مسامحاً (۵)

یشمل عدله الضعیف والقوی علی السواء  
ولا تری منه جوراً ولا عدواناً (۶)

لقد بسط نعمته علی الدنیا کلها  
فلاتری رجلاً عاریاً من نعمته (۷)

کل بائس فی الدنیا یجد عنده الراحة  
وکل مریض فی العالم یجد عنده العلاج (۸)

- 
- |     |                               |
|-----|-------------------------------|
| (۱) | باز بد آنکه که می بدست بگیرد  |
| (۲) | بندو کف از زین هطاکه ببخشه    |
| (۳) | لاجرم از جود و از سخاوت اویست |
| (۴) | شاعر زی او رود فقیر و تهی دست |
| (۵) | باز هنگام داد وصال بر خلق     |
| (۶) | دلده بیاید ضعیف مجبور قوی روی |
| (۷) | نعمت او کسرتیده و همه کتی     |
| (۸) | بسته کتی از او بیاید راحت     |

أى رودكى اطومدح كل الخلق  
وترنم بمدحه ونل عطاهه (١)

هذا هو مدحى الذى بلته جهدى  
لفظة عذب كله ومعناه أيضاً مبل (٢)

يمعزنى أن أنشد الأمير ما يابق به  
مع أنى فى الشعر جرير والطائى وحسان (٣)

طالما شكوت مظهر من عجزى فى مدحه  
ولو أنى فى الفصاحة قرين مسحيان (٤)

لا تعجب إذا أصبح الرودكى فى مثل هذا المقام  
مبهوناً وبقي ساكناً حيران (٥)

تسلم دولة أمبرى فى ارتفاع وازدياد  
ولتدم دولة أعدائه فى انخفاض ونقصان (٦)

وإذا راجعنا أشعار الرودكى فى المديح وأخصها قصيدته التى أوردناها  
له فى مدح الأمير أبى جعفر نلاحظ :-

١ - البعد عن الإغراق فهو يصف بمدوحه بكثير من الصفات  
الحسنة التى هى فى حد ذاتها طبيعية ومعقولة . وقالما نرى فيها شيئاً من الامتحالة  
بالنسبة للبشر فهو يقول عن مدوحه مثلاً إنه كالشافعى فى الفقه وأنه يشبه  
سقراط وأفلاطون فى الحكمة ، وأنه شجاع لا يرى فارس مثله فى الشجاعة .

- 
- |                                  |                              |
|----------------------------------|------------------------------|
| (١) رودكيا بر لورد مدح هم خلق    | مست از كوى ومهر دولت بستان   |
| (٢) اينك مدسى چنانكه طانت من بود | لفظ هم خوب وهم يعنى آسان     |
| (٣) جز بسزاوار آر مير كفت ندانم  | ورچه جريرم بشر و طائى وحسان  |
| (٤) مست شكوم كه عجز من بنايه     | ورچه حريم ابا فصاحت مسحيان   |
| (٥) نيت شكتمى كه رودكى بچين جاى  | خيوه شود بى روان ومانه حيران |
| (٦) دولت مېرم هيته باد بر افزون  | دولت اطاي او هيته بنقصان     |

٢ - البعد عن الإغراق ، والميل إلى البساطة كثيراً ما أدى بالشاعر إلى أشياء تافهة . من ذلك مثلاً قوله :-

لورأيته يوم الموقعة والحصام والحمية  
لرأيته بين المغفر والدرع (١)

وهذا شيء طبيعي . وهو معلوم . ومن اللغو مدح الممدوح به لأن المحارب - أيا كانت مكانته - لا بد أن يرى في مثل هذه الأشياء يوم الموقعة . وكيف يحارب مالم يكن مجهزاً بمثل هذه الأدوات .

٣ - من أبرز مافي مداخل الرودكي البساطة التي يراها خير وسيلة للتعبير عما في نفسه من إخلاص للمدوح يلفعه إلى إرسال الكلام على سجيته دون تكلف في المعاني أو الألفاظ ، فيصدر الكلام من قلبه ليقع في قلب قارئه أو سامعه رغم خلوه من مظاهر التفتن في القول والتميق في الكلام . أنظر مثلاً إلى أشعاره التي وجهها للأمير في هراة يبين فيها محاسن بخاري ليثير فيه الشوق إليها ويدفعه بذلك إلى الرحيل عن هراة التي أطال فيها المقام تجده يقول :

بخاري أمعدى وعيشى طويلا  
وليأت اليك الأمير سعيداً دائماً  
الأمير قمر وبخاري هي السماء  
والقمر نحو السماء يشجه دائماً  
الأمير سرو وبخاري هي البستان  
والسرو يحمو في البستان دائماً (٢)

كرش بيبي ميان مظهر وشفنان  
مير زي نور شاهمان آيد هي  
ماه سوي آسمان آيد هي  
سرو سوي بوستان آيد هي

(١) باز بروز فرد وكين رحمت  
(٢) أي بخارا شاه بابش ردير زي  
مير ماهمت وبخارا آسمان  
مير سرو است وبخارا بوستان

فأى معان أبسط من هذه ؟ وهى مع هذه البساطة البادية تنفذ إلى قلوبنا بسهولة ذلك لأنها خرجت من قلب صاحبها فأرسلها على لسانه تعبيراً بسيطاً صادقاً دون أن يضيف إليها شيئاً من الزينة أو الصناعة فى لفظ أو معنى .

ولعل هذه البساطة هى التى أثارت دهشة أولئك الذين ينظرون إلى الشعر على أنه معرض من معارض الزينة والتجميل والصناعة الفنية . ويتحدث دولتشاه عن هولاء فيقول : «وينظر العقلاء فى دهش إلى هذه الحكاية العجيبة فإن هذا النظم ساذج وهو حال من البدائع والصنائع والمثانة ، ولو كان غيره قاله فى مجلس السلاطين لقبول بالانكار من العلماء ، ولكن هذه الأشعار قد لقيت القبول لأن الرودكى عرضها مع الغناء والألحان والموسيقى» (١) . والحكاية العجيبة التى يشير إليها دولتشاه هى تأثر الأمير نصر تأثراً شديداً حين سُمع هذه الأبيات حتى حب من مجلسه قاصداً بخارى (٢) . وهؤلاء الذين لم ترقهم بساطة هذه الأبيات وسهولة ألفاظها يحاولون تحليل شدة وقعها فى نفس نصر وسامعيه بما صحبها من موسيقى وألحان . ولكنهم فى الحقيقة ينسون أن جمالها يرجع أساسياً إلى هذه البساطة التى عابوها وإلى ما فيها من صدق العاطفة وبراءة الشعور . ولعل هذه البساطة والتصدق هى التى طلعت النجاح للأغنية بعد أن أضيف إليها اللحن والأداء .

ومن أمثلة هذه البساطة أيضاً قوله :

لتظل حياة هذا الميد العظيم  
فقد ارتبطت روحى العزيزة بروحه (٣)

فأى بساطة أحمل من هذه وأبلغ ؟ فهو يدعو للممدوح بطول الحياة لأن حياة الشاعر ارتبطت بحياة الممدوح . ولا شك فى أن الشاعر يحرص

(١) تذكرة اشعراء : ١٨ .

(٢) راجع بحثنا وتعليقاته على بعض الاشارات الفارسية فى الأشعار العربية، ص ٩٧ مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية المجلد ١٨ سنة ١٩٦٤ .

(٣) دبر زياد آن بزركوار خداوند جان. كرامى مجانش انور بيرند

على حياته وطولها كل الحرص . ومن هنا جاء دعاؤه للممدوح بطول العمر  
بسيطاً غاية البساطة صريحاً غاية الصراحة .

وقوله وفيه صدق عاطفة وبساطة تعبير :

يامن تتعلق بروحه أرواح الملوك

لا أرانا الله مكروهاً فيك (1)

### المعنى عند الروائي :

أهم ما جاءنا من خبر

والتسم الأول من هذه القصص

عن القسم الثاني الخاص بالمدح

تكلمنا عن المدح عند الروائي

بالقسم الأول من القصيدة و

ومطلع هذه القصيدة :

مادر مي

بچه اورا

وترجمته الحرفية : لا بد أن في

وتسجته ، وأم الخمر هنا هي ا

مها ، والسجن هنا كتابة عن اللحن

فهو يقول إذا أردت أن تحصل عم

وتزعمها من مصدر حياتها وهو شجرة الخمر تم تعصيرها وتضع عصيرها

في اللحن .

تسمية هذه رغبة النقد والجدالة بطول مدحهم  
عميد الكلية وهيئة تحرير المجلة  
مع نجات

مكروه تو مارا مهاياد خداوند

(1) ای جان خداوندان برجان توییوند

(2) اسرار و اشعار زودکئی : ۳/۱۰۰۸

وإذا نظرنا إلى هذه القصيدة ، أو هذا الجزء الخاص بالخمرة ، وجدناها  
 في عملها شيئاً بعيداً عن الشعر معناه الفني الانساني . فالشاعر في هذا الجزء  
 من القصيدة يشبه أن يكون خمراً يشرح لنا في تفصيل ودقة عملية صناعة  
 الخمر . «فالعناقيد تعصر ليستخرج ما فيها من عصير يوضع في الدنان  
 حقة طويلة من الزمن . ولا يصح أن يستخرج العصير من العنب قبل أن  
 يمضي عليه - أي العنب - سبعة أشهر كاملة ليكون تام النضج وفي العصير  
 وإذا انقضت هذه المدة ونضج العنب جاز لك أن تعصر العناقيد وتستخرج  
 العصير منها وأن تضعه في الدن ليتحول خمراً . وقد عبر عن الدن في أحد  
 الأبيات بالسجن النضيق . ويشرح لنا الشاعر عملية تخمير العنب وكيف يتحول  
 خمراً ، فالعصير يوضع في الدن مدة . وهو في هذه المدة الأولى هادئ ساكن  
 وقد عبر عن هذا بقوله أنه يبقى «شدها حيران لأنه لم يألف المكان بعد  
 الذي وضع فيه ثم لا يلبث هذا العصير حتى يضييق بسجنه محاولاً الثورة  
 عليه فيأخذ بعد فترة في الحركة والاضطراب والثوران فيرتفع سافله  
 وينخفض عاليه ويستمر كذلك فترة أخرى كأنه حمل هائج غطت الرغوة  
 فه من شدة الغضب . ويأتي صانع الخمر بعد ذلك - - ويعبر عنه بالحارس  
 لأنه يحرس ذلك السجن في سجنه - فيأخذ الرغوى حتى يزول ما في العصير  
 من كدر ويصبح صافياً . وأخيراً عندما يستقر السجن - أي العصير -  
 ويهدأ في سجنه - أي الدن - يحكم الحارس سد باب السجن . وحين يسكن  
 العصير تماماً يصبح صافياً ويشبه في لونه الياقوت الأحمر والمرجان . والخمر  
 أنواع منها ما هو أحمر كالعتيق الماني ومنها ما يشبه في الحمرة ياقوت يد خشان  
 وإذا شمته خيل إليك أن الورد الأحمر قد أعاره رائحته وكذا المسك والعنبر .  
 وهكذا تسبل الخمر في الدن إلى الربيع الجديد ومنتصف نيسان . فإذا أقبل  
 الربيع وهو وقت المتمة واللهمو والشراب أطلق الحارس سراح السجن ،  
 وفتح الحمار فوهة الدن ، وسكب مما فيه من خمرة صافية مثلثة كأنها عين  
 الشمس المتوقدة . وإذا ذاق هذه الخمر اللذيذة حراً وأضحى الضعيف شجاعاً  
 شجاعاً وإذا ذاقها مصفراً الوجه الوجه توردت وجنتاه ، ومن شرب في  
 سرور قدحاً منها لم يعرف الأحزان بعد ذلك ولا التعب ، وهي تطرد كثيراً

من الأحران وتجلب ألواناً جديدة من السعادة . ومثل هذه الخمر المعتة  
إذا شرب منها الانسان نسي نفسه وفقد وعيه .

ومثل هذه الخمر تقدم في مجالس أعدت إعداداً خاصاً . ويجب أن  
يزود المجلس بكل أسباب البهجة والمتعة . يجب أن يهيا بالورد والياسمين  
والرياحين المشهورة ، وأن يرتدى الندماء الملابس الذهبية ، وأن يتخذ له  
الفرش الجلدية والأرائك الكثيرة الوثيرة ، وأن تتوفر فيه آلات الموسيقى  
ووسائل الطرب من بربط وصنج وتاي وشعر . وفي مثل هذا المجلس الملكي  
يتصدر أمير خراسان ، ويصطف أمام العرش آلاف الغلمان ، من الأتراك  
الحسان ، كأن كل واحد منهم تمر في ليلة التمام . ويتوج كل واحد من  
هؤلاء الغلمان رأسه بأكاليل من الآس . أما الساق فغلام بديع التكوين  
أسود العينين ، ملاحكي الوجه ، وقامته كشجرة السرو . وحين تدور  
في حبور كنوس الخمر يمشي ملك الدنيا سعيداً سروراً ضاحكاً (١) .

#### بين الرودكي وأبي نواس :

وهناك شاعر عربي آخر من خبراء الخمر هو أبو نواس الذي يحدثنا  
عن هذه العملية نفسها فيقول :

في قدر من كجوف الجب روحاء	وصفقوها بماء النيل إذ برزت
وأقصت النار عنها كل ضراء	حتى إذا نزع الرواد رغوتها
من أغبر قائم منها ؟ وغبراء	استودعوها رواقبنا مزفتة
من حرطينة أرض غير ميثاء	وكم أفراهما دهرأ على ورق
حتى من الناس في صبيح وامساء	وعمرت حقياً في الدن لم يرها
من بعد دمدمة منها وضرصاء	حتى إذا سركنت في دنها وهدت
من برج هو إلى آفاق مرءاء	جاءت كشمس ضيحي في يوم أسعدها
نار تاجع في آجام قصباء	كأنها ولسان الماء يفرعها

(١) اكتفينا هنا بترجمة «الأيام دون النبات نصباً لغرضه

ومن مقارنة أبيات الشعراء ترى أن أبا نواس قد عبر عن نفس المعنى ولكن في صورة أوضح ، ومعنى أبسط وإن كان الشاعر الفارسي قد فصل وأطال . أنظر مثلاً إلى بيت أبو نواس .

حتى إذا سكنت في دنيا وهدت من بعد دملة منها وضوضاء  
جاءت كشمس ضحى في يوم أسعدها من برج لسو إلى آفاق سراء

تجد أن الشاعر الفارسي قد عبر عن هذين البيتين بمجموعة من الأبيات يقول فيها : «وأخيراً عندما يضطر العصير ولا يثور مرة أخرى يحكم الصانع سد الباب . وبعد فترة يسكن تماماً ويصفو ويشبه في لونه الياقوت الأحمر والمرجان ، ويحكي في رائحته الورد الأحمر والمسك والعود . وهكذا تبقى الحمر في الدن إلى أن يأتي الربيع الجديد . وعندئذ إذا فتحت الدن في منتصف الليل رأيت عين الشمس المتوقدة (١) وهذا راجع إلى الفرق في طبيعة الأسلوبين العربي والفارسي ، وطريقة الشعراء في التعبير عن المعنى .

ومما ورد في هذه القصيدة ، مشتركاً في المعنى مع بعض أشعار أبي نواس قول الرودكي :

من يشرب في سرور قلحاً منها  
لا يرى التعب بعد ذلك ولا الأحزان (٢)

تطرد حزن سنوات عشر إلى طنجة  
وتجلب سعادة جديدة من الري وعمان (٣)

درش كنه استوار مرد نكهيان  
كوله باقوت سرخ كيرد ومرجان  
جنت زو لعل جون لكين بلشان  
بوی بنداد وشيك وعهد بويان  
تا بهكه نو چار ونيمه نيمان  
جشمه شورشيد را بيئي قابان  
دلچ نيبته از آن فراز ونه احزان  
شادي نو را ز ري بياره و عمان

(١) آخر كارام كيرد ونخچه نيز  
جون بنشيد تمام وصافي كردد  
جنت ازو سرخ جون حقيق يدي  
وروش بيوت كان بری كه كئي سرخ  
هم بنم اندر هم كه زرد جوتين  
آنكه اكر نيم شب درش بكشاتي  
(٢) وآنك بشامی یکی قلح بخورد زوی  
(٣) انده ده ساله را بنشبهه و عمانه

يريد أن يقول إن الخمر تطرد من المغموم شيئاً كثيراً كأنها هوم عشر سنوات إلى مكان قصي لا ترجع منه مثل طنجة التي هي في أقصى الغرب كما أنها تولد في الإنسان أنواعاً من السعادة لا تيسر له عادة لبعدها عن متناول يده . أي أن الخمر تذهب الحزن إلى أقصى مكان وتجلب السعادة من أقصى مكان . والرئ وعمان بلدتان في الشرق قابل بهما طنجة التي هي في أقصى الغرب للبعد الشاسع بينهما . وهذا المعنى يشبه قول أبي نواس :

فقلت أدنأ تناً المغموم لقربها  
فتقلها من دار قرب إلى بعد

وهذه العبارة التواسية «من دار قرب إلى بعد» فصلها الرودكي التفصيل الذي شرحناه فيما سبق ، فحدد قدر الحزن الذي تطرده الخمر كما حدد بعد المسافة .

ومن المعاني المشتركة كذلك بين الشاعرين قول الرودكي :

خمر عقيقة من رآها  
لم يفرق بينها وبين عقيق مذاب

فكل منهما من جوهر واحد لكن  
هذا تجمد وذا الآخر ذاب (١)

وقول أبي نواس في نفس المعنى :

أقول لما تحاكيا شهما  
هما سواء وفرق بينهما  
أيهما للثأبه الذهب  
أيهما جامد ومنكب (٢)

از عقيق كهانته فثأخت  
أين يقصد وأن ذكر بكادخت

(١) وأن عقيقين من كه حركة بنديه  
هر دو يك كوهرنه لك بطح  
(٢) ديوان أبي نواس .

وما اشترك بينهما قول الوردكي :

لونت يدي الانسان قبل أن تمس  
وأسرعت إلى العقل قبل أن تذاق (١)

وقول أبي نواس :

كان بنان ممسكها أشيمت  
خضابا حين تلمع في الزجاج (٢)

وقول الوردكي في صفاء الخمر :

هات تلك الخمر التي تشبه الياقوت الصافي  
أو تشبه وهج السيف جرد في ضوء الشمس (٣)

بشبه قول أبي نواس في هذا المعنى :

من قهوة كالعقيق صافية عادية العمر ذات اسلاف  
كان في لحظ عين مازجها إذا اجتلاها بريق أسياف (٤)

ومن أبيات الوردكي اللطيفة في الخمر قوله :

لو انصبت قطرة من تلك الخمر في النيل  
لظل التمساح ثملا من رائحتها مائة سنة

ولو شرب الغزال في الصحراء قطرة منها  
لصار أمداً كاسراً لا يبالي بالفر

---

(١) نأرده دو دست رفتن کرد

(٢) ديوان أبي نواس .

(٣) أسواق وأشعار وردكي : ٣/١٠٢٨

(٤) ديوان أبي نواس .

## الغزل عند الرودكى

والحكم على هذا الفن عند الرودكى عسير فلم يصلنا فيه سوى أبيات معدودة مفرقة لا تمكن من الحكم الصحيح . ولكنها على أى حال تعطينا فكرة عن اتجاه الشاعر فى هذا الفن .

وتبين لنا أشعار الرودكى الغزلية أن المرأة عندهم كانت من وسائل المتعة واللهو والظرف ، ولم تكن مصدراً لعاطفة حقيقية .

وفى كثير من أشعار الرودكى نجد الخطاب موجهاً إلى امرأة كما ورد فى قصيدته التى يشكو فيها الزمان ويتحسر على شبابه (١) . وليس لهذه المرأة وجود حقيقى ، فهى متخيلة على الطريقة العربية إذ كان الشاعر العربى يتخيل أمامه محبوبه يخاطبها أو زوجة تحبه على الاقتصاد وهو يأتى إلا أن يكون جواداً متلافياً .

والمرأة عند الرودكى كائن مادى يعنى أنه ينظر إليها باعتبارها جسداً جميلاً . وهى فى نظره تتألف من مجموعة أجزاء أو أعضاء ينبعث من كل منها جمال وفطنة تولد اغراء الشاعر به وتهافته عليه . وليس للجانب المعنوى فى المرأة نصيب من اهتمام الشاعر . ولا يبدو فى أشعاره أنه اهتم بعقل المرأة أو ذكائها أو روحها أو ما إلى ذلك من مظاهر الحياة المعنوية الراقية .

وأهم ما يلفت نظر الشاعر فى المرأة : خصلة الشعر ، والشفاه اللذيذة ، والوجنت الوردية ، والرائحة المسكية .

وفى هذا ما يدل على أن الشاعر كان مع المرأة لاهياً عابثاً ، ولم يعرف عنه أنه عشق امرأة حتى يتذوق الجمال فى المرأة من ناحيته المادية والمعنوية معاً .

(١) مرامورد وغرد ريخت هر چه دندان بود نبرد دندان لابل چراغ تابان بود

وهذه أمثلة من غزليات الرودكي ، يقول :

يامن انتزع من الورد الأحمر اللون والرائحة  
فلو جنة اللون وللشعر الرائحة

يصبح الغدير كله وردى اللون حين تغسل فيه وجهك  
ويسمى الحى كله مسكى الرائحة حين تنشر شعرك (١)

ويقول :

رأيت خصلتك ملوية الطرف من الكبر  
تتأرجح على ورد الخلد الأرجواني

تأسرفى كل لية من لياتها ألف قلب  
وتجذب فى كل طية من طياتها ألف روح (٢)

ويقول :

من ذا الذى جعل خصلة شعرك جيا ؟ انه الذى  
جعل من خالك نقطة تلك الجيم

فك الدقيق كأنه  
حبة رمان اذشطرت شطرين (٣)

( يشبه خصلة شعر الحبيب فى تديها وتشبيها بحرف الجيم لانتشانه ، ويشبه خال الحبيبة بالنقطة وهذا الخال من نقطة الجيم . )

ويقول :

الورد والمك والعنبر والنفاح  
والياسمين الأبيض والأمس الجميل

- 
- (١) أى از كل سرخ وفك بر بوده و بر  
كل ونك شود جو ووى شوى هم جو  
(٢) زلفك ديدم سر از جان بيبده  
دوهر بنى هزار دل در بندش  
(٣) زلف ترا جيم كه كرد آنكه او  
وآن سخن تنك تو كوف كى
- زلفك از باوخ ربوده بو از بل مو  
مشكين كردد جو مو نهان هم كر  
وندر كل سرخ ارغوان بيبده  
در هر بيجى هزار جان بيبده  
خال ترا نقله آن جيم كرد  
داتككى - بار بدو هم اكرد

كلها قد تفتحت وأبنت مرة واحدة  
لديك يا معبود الملوك الفتان

كان ليلة عاشقك ليلة القدر  
إذا كشفت له فيها عن وجهك النقاب (١)

ويقول :

إذا كنت خريفاً لحديقة العقل  
فأنت لجنة العشق ربيع

إذا كنت للعشق نبياً  
فأنت للحسن رب (٢)

(يقصد أن المحبوب وان كان لفرط جماله يذهل العقل ويذهبه فيصبح كأنه في خريفه الا أنه للعشق والشباب ربيع . فالعقل في خريف لما يعتره من ذهول ودمش من جمال الحبيب ، والقاب والعشق في ربيع لما يذكيه جمال الحبيب من نار الحب) .

ويقول :

جاني من ؟ الحبيب . متى ؟ وقت الحر  
تخاف من ؟ الخصم . خصمه من ؟ الأب

قلته قبلتين . علام ؟ على شفة ناعمة  
أكانت شفة ؟ لا . فإذا كانت ؟ عقيقاً مثل ماذا ؟ مثل الكر

يا حسين ميه وسورد بزيب  
زرد تو ابي بت ملوك لريب  
جون تو بيرون كئي رخ از جليب  
كلشن عشق را بهار توئي  
حسن را آ نوريد كار توئي  
ترسه ز كه ؟ ز خصم . خصس كه ؟ پلو  
لب به ؟ نه چه به ؟ عقيق جون به ؟ چو شكر

(١) كل صد برك وشك وعبو وسيب  
اين همه يكره تمام شدست  
شب عاشقت ليله انقدر ست  
(٢) چمن عقل را خزان اكر  
عشق را كر بيمبري ليكن  
(٣) آمد بر من كه ؟ يار . كئي ؟ وقت سحر  
دادش در بوسه بر كجا ؟ بر لب تر

ويقول :

إذا كنت تقبل الرودكى غلاماً عندك  
فلن يرضى ألف دارا عبداً له (١)

أى أنه يكفيه سعادة أن يقبله المحبوب غلاماً له . وهذا أفضل عنده  
من أن يتخذ - أى الشاعر - ألف ملك مثل دارا عبداً له ، ولأن يكون عبداً  
للمحسوب خير من أن يكون المملوك عبداً له .

الربيع عند الرودكى :

ومن شعر الرودكى الجميل في وصف الربيع قوله :

جاء الربيع السعيد بألوانه وروائحهم الذكية  
مع مائة ألف من الزينات العجيبة

في هذا الوقت يمكن أن يرتد الشيخ شاباً  
وتطرح الدنيا المشيب لتكتسى بالشباب

قد جند الفلك العظيم جيشاً  
وجيشه السحاب المظلم وريح الصبا هي النقيب

كأن البرق المضيء قاذف النقط في هذا الجيش وكان الرعد ضارب الطبل  
رأيت آلاف الخيل ولم أر منظرأ مهيباً مثل هذا .

أنظر إلى ذلك السحاب الذي يبكي بكاء المحزون  
وذلك الرعد الذي يتوح كالعاشق الكتيب

ووجه الشمس يظهر أحياناً من خلال السحاب  
شأنه محصور يفتل خلة من الرقيب

قضى العالم أزماناً في ألم وعناء  
ثم نجت حاله حين اتخذ له الطبيب من رائحة الياسمين دواء

(١) الرودكى بنى اكر يقول كنى بيته كى نهتد هزار دارا روا

أمطرت الدنيا مطراً معطراً أولاً بأول  
واكتسبت بالثلج حلة قشبية (۱)

كل ركن كثر فيه الثلج نما فيه الورد  
كل جعلول كان جافاً صار زائحاً

الرعد في الصحراء يثير دائماً الريح  
والبرق من بين السحاب يرفع دائماً العصا

شقائق النعمان بين المزارع تضحك دائماً من بعيد  
وقد صارت تككف العروس المنخضب بالحناء

والبلبل دائماً يغني على غصون الصفصاف  
فيردد الزرزور الغناء من فوق شجر السرو

وقد ترنم القمري على شجرة السرو بلحنه القديم  
وصدح البلبل على غصن الورد بأحن غريب

الآن فلتشربوا الخمر والآن فلتعيشوا سعداء  
فإن الحبيب قد أخذ الآن نصيبه من صدر الحبيب

اختر الساق والخمر واتشرب على لحن الزمير  
فهذا هو الزرزور يشدو في الحقول وهذا هو العندليب يقرؤ في البستان

باصه هزار زيت و آرایش صبيب  
گیتی بدیل شایب از پی مشیب  
لشکرش ابر تیره و باد صبا نقیب  
زیدم هزار خیل و تدلیم سین صیب  
و آن رعد بین که ناله جون عاشق کسب  
جوانان مصافق که کله دارد از رقیب  
به شد که یافت من را هوا طیب  
وز برف برکتیه یکی حله قشیب

(۱) آمد چهار خرم بادفک و بوی طیب  
شاید که مرد پیر بدین که شود جوان  
چرخ بزرگوار یکی لشکری بکرد  
نقاط برق روشن و تندرش طبل زن  
آن ابر بین که کوبد چون مرد سرگوار  
خورشید را ز ابر ده روی گاه گاه  
یک چند روزگار جهان دردمند بود  
باران مشکبوی بیازید نو بنو

مهما يكن ربيع حياتك الجديد جميلا في عينك  
فروية ذلك السيد العظيم الحبيب أجل

لك في تدانيك رفعة ، وفي الرفعة تدان  
أبناء آدم من أمرك في حيرة ودهشة (۱)

وفي هذه الأبيات حديث عن الربيع وصور كثيرة . فهو يصور السماء بما فيها من قطع السحاب المظلم ، والرياح المزججة ، والبرق المضيء ، والرعد المقاصف بالجيش المظلم الذي يسد الأفق فتعلم معه الروية ، والرياح في زيجرتها كأنها تقيب ذلك الجيش الذي يصدر اليه الأوامر بصوته القوي ، يشبه البرق المضيء بقاذف النبط الذي يلقي قذائفه فتحرق وتضيء ، ويصف الرعد في صوته بضارب الطبل في ذلك الجيش . ومع أن الشاعر رأى آلاف المعارك والمواقع التي احتشدت فيها الخيل والجنود إلا أنه لم ير منظراً يداني هذا هوية . وينتهي الشاعر من وصف الربيع ليبتدل به ذلك إلى المدح . وبهذا نرى أن هذا الوصف مقدمة للدخول في الموضوع الرئيسي وهو المدح ونقطة التحول بين وصف الربيع والمدح هو ذلك البيت الذي يذكر فيه الشاعر أن الربيع مهما يكن في العين جميلا فروية المدح أجل . وهذا المدح مع ارتفاعه وعلو شأنه متواضع لا يتعالى .. الخ .

(۱) کنسی که برف پیش منی داشت کل / هر جو یکی که خشک منی بردشد رطوب

تندر میان دشت منی باد بر دعد	برق از میان ابر منی بر کشت نصیب
لاله میان گشت بختد منی ز دور	جون بینه هر منی بختا شد نصیب
بلبل منی بخواند در شاخسارید	سار از دور سرو مرورا شد مجیب
سلسل بسروین بر بانغمه کهن	بلبل بشاخ کل بر بالخک غریب
اکنون خورید باد هوا کنون ز شاد	کاکنون برد نصیب حیب از بر حیب
ساق کرین و باد منی خورید بانک زور	کز گشت سار ناله واز باغ هندلیب
هر جند نوهار جهانست چشم خوب	دیدار خواهه خوب تر آن مهر سبب
شهب نو با فراز و فراتو بانشب	فرزته آدمی بنو اندر بشیب و ثیب

## الزهد في شعر الرومي :

وللرومي في الزهد أشعار طيبة . ومن الجمل الذي يسود هذه الأشعار ،  
جر التوبة إلى الله ، والندم على ما فات ، والنظر إلى الدنيا نظر الزاهد المنصرف  
بتضحك لنا أن هذه الأشعار قد قيلت في آخريات أيامه . فهو يرى أن :

هذا العالم حاله كالنوم تماماً  
يعرف هذا من كان قلبه واعياً (١)

وهو لا يبالي بما وقع له في أمسه وما يأتيه به الغد فيقول :

يجب ألا يفرح الإنسان بما يأتي  
ويجب ألا يذكر الإنسان ما قد مضى (٢)

والحياة مهما طاللت فالمصير إلى الموت لا مفر منه مهما لقي الإنسان  
في حياته من شدائد وعناء أو نعم ورخاء .

مهما نطل الحياة أو تقصر  
ألا تنسى أخيراً إلى الموت  
فعض ان شئت في شدة وعناء  
وعش ان شئت في نعمة ورخاء (٣)

كما ينبغي أن ينصرف الإنسان عن اللذات :

لا ترطب شفتك بلماء الذي يسيل في القدر  
وارفع اليد عن الكباب فإنه توأم السم (٤)

آن شناسد كه دلك بيدار ست  
وز كذ شته نكرد بايد باد  
نه باخر بمرد بايد باز  
شواهي اندر امان بنمست و نواز  
دست از كباب دار كه زهرست توامان

(١) این جهان پانك خراب كردارست  
(٢) ز آمده شادمن بناید بود  
(٣) زندگانی چه كونه چه دراز  
شواهي اندر عنا و شدت زى  
(٤) لب تو سکن بآب كه طغست در قح

والآن وقد أوشك الرجل أن يستدير الدنيا ليستقبل الآخرة فليس له  
إلا أن ينقطع لمدح الله ويدع مدح الناس .

مدحت الله الذى خلقنى  
فانقطع لسانى عن الغزل ومدح عباده (١)

وأبسط تعليل اظاهرة الزهد في شعر الرودكى وغيره من الشعراء  
أن الانسان إذا علت به السن وتوقع بين يوم وآخر مفارقة هذه الدنيا ندم  
على ما كان منه من عبث وفسوق أيام الشباب . والشيب بطبعه وقت ضيف  
وعجز عن مباشرة اللذات وارتمكائها . ومن هنا كان الاتجاه إلى الله فيه  
خالصاً قوياً لانعدام أسباب تحصيل المتعة واللذات .

ومن قول الرودكى في الموعظة والحكمة :

أيها المغموم وحق لك أن تنعم  
بأمن تمسح دموعك في الخفاء

مضى من مضى وأتى من أتى  
وكان ما كان فما جدوى ذلك الغم

هل تريد دنيا لينة مهادة  
إنها الدنيا متى كانت تقبل المسألة

لأنضرع فإنها لا تسمع الضراعة  
ولا تنع فإنها عن سماع النواح صماء

نح ما شئت حتى يوم القيامة  
متى كنت بالنواح ترد ذاهباً

ما أكثر ما يصيبك من أذى هذه الدنيا  
إذا كنت تنوح لأى سبب

(١) خدای را بخودم که کردگار مست زبان از غزل و مدح بتدکانش بسود

كان بلاءها موجه  
إلى كل ما تعلق القلب به (١)

ويقول وقد فهم حقيقة الحياة :

مازهوك كله ووجودك نفسه سوى حلم  
حكم الحلم هو حكم المجاز (٢)

وقد سبق عند الكلام على شيخوخة الرودكي أن تلخصنا بعض معانيه في قصيدته المشهورة التي يشكو فيها الزمان ويتمحسر على المجد والشباب الذي ولى ولن يعود . وهذه القصيدة من شعره الممتاز ، ولعلها من خير ما قيل في شكوى الزمان . انظر ص من هذا البحث . ويختتم الشاعر هذه القصيدة ببيت مؤثر يعبر فيه عن تغير الحال والزمان ، وتبدل الصحة ، وزوال النعمة فيقول :

تغير ذلك الزمان وتغيرت أنا الآخر  
احضر الآن العما فان وقت العسا والحلا قد آن (٣)

الموسيقى والشعر عند الرودكي :

كان الرودكي ينشد أشعاره على نغمت الموسيقى فيضعف ذلك من حسنها وتأثيرها . ويظهر أن ذلك كان خطة كبار الشعراء في العهد

وندر نهان سرشك هي باری  
بود آنکه بود خیره چه بزم داری  
کیتیت کی بپذیرد هواری  
زاری مکن که تشنود او زاری  
کی رفتہ را بزاری باز آری  
کر تو هر جهانه بیا زاری  
بر هر که تو دل برو بکاری  
خواب را حکم تو مگر بجز  
صا بیار وقت صا وانان بود

(١) ای آنکه نمکن و سزاواری  
رفت آنک رفت و آمد آنک آمد  
هراد کرد خوابی کیتی را  
ستی مکن که نشود او زاری  
شوقنیات آمد زاری کن  
آزار پیش زین کردون بینی  
کرتی کا شته است بلائی او  
(٢) این همه باد و بود تو خوابت  
(٣) کتون زمانه دکر کشت و سزد کر کشتم

الفارسية الإسلامية الأولى . وكان الشعراء الكبار أمثال الرودكي ومنجيك  
الرمذي وفرخى من أماندة زمانهم في الموسيقى . ومن الواضح أن هذا  
الأسلوب في انشاد الشعر قد جاءهم من العهد الساساني . ومن هذه الناحية  
نرى أن هناك أوجهاً كثيرة للمقارنة بين شاعرنا الساماني الرودكي وبين  
باربد الساساني .

وكما كان الرودكي مغنى نصر بن أحمد الساماني كان باربد مغنى  
خسرو برويز الساساني . وكما كان رجال الحاشية في البلاط الساماني  
يستمتعون بالرودكي فيما لا يقدرّون أن يبلغوه الأمير بأنفسهم كان كذلك  
رجال البلاط الساساني إذا لم يجدوا في أنفسهم الشجاعة لأن يخبروا خسرو  
برويز بخبر ما استعانوا بمغنيه باربد ليأتى إليه هذا الخبر في شعر رائع وصوت  
عذب ولحن جميل .

وقد رووا أن خسرو برويز كان له حصان جميل حبيب إلى قلبه عزيز  
على نفسه . وكان يسمى شيديز . فمرض ذات يوم ، وألح عليه المرض فأقسم  
خسرو ليقتل من ينعاه إليه . ولما نفق شيديز لم يجروا مروض خيله أن يبلغه  
الخبر وخشى إن هو سأل عنه أن يبلغه أنه نفق فيكون في هذا دلاكه ، فجاه  
إلى باربد مغنى كسرى ورجاه أن ينظم هذا الخبر في إحدى أغانيه التي  
يغنيها أمام الملك . وقد استطاع باربد ببراعته في النظم والثناء أن ينهى إلى الملك  
خبر موت شيديز في أسلوب غير مباشر . فلما سمع الملك الأغنية فهم أن  
شيديز قد نفق فصاح « مات شيديز » فقال باربد على الفور « لم أقاها يا مولاي  
أنت قلبها فأعجب الملك بحسن العرض الذي لجأ إليه باربد وقال له « لقد  
أنقذت نفسك وأنقذت عزيزك حين رويت لي الخبر على هذا النحو » . وقد  
روى هذه القصة كثير من المؤلفين العرب وقياسات فيها أشعار عربية مختلفة .  
وتروى عن خسرو برويز ومنغنيه باربد قصة أخرى تشبه هذه ، فيذكر  
ابن الفقيه أن السبب في بناء قصر شيرين أن الملك أمر أن تقام له حديقة  
واسعة يؤتى إليها من كل صيد حتى يتناسل ويكثر نسله فيها . فلما فرغ

العالم من انشاء هذه الحديقة عاينها الملك وسر بها فأمر فأنعموا على العمال بالأموال الكثيرة . وفي عمرة الفرح والسرور بهذه الحديقة ونشوة الخمر قال خسرو لزوجته ومحبوته شيرين «تغنى على شيئاً» فطلبت أن يكون لها في هذه الحديقة قصر تجرى من تحته أنهار من خمر ولبن . فوعدها الملك بتحقيق ما طلبت إلا أنه نسي الوعد بعد ذلك واستحتت هي أن تذكره فلبأت إلى باربد وطلبت إليه أن يذكر الملك في إحدى أغانيه بما وعدها على أن تكافئه بضيعة لها كانت في أصمهان . فوافق باربد ونظم شعراً في هذا الموضوع وهياها للموسيقى والغناء فلما سمعه خسرو تذكر ما كان ناسيا وأمر فنزلوا القصر والقنوات . ووفت شيرين بدورها ووهبت باربد ضيعتها في أصمهان (١) :

وإذا كان صاحب تاريخ كزنده عند وصفه مظاهر الترف التي كان يحيا فيها خسرو برويز قد ذكر أن باربد كان له في مادب برويز ثلاثمائة وستون أغنية يغنى واحدة منها كل يوم (٢) ، فلا شك أن الرودكي كان له هو الآخر مجموعة كبيرة من الأغاني والألحان فقد كان ملازما للأمير يغذيه صباحاً ومساءً كما كان يصاحبه في كل مكان سواء أكان الأمير مقبياً في بخارى أو مرتحلاً خارجها . وهذه المصاحبة القوية تفرض على المعنى أن يكون واسع المادة ، متنوع البضاعة وإلا سئم الأمير وانحطت مكائده عنده .

ويمكن هنا أن نلخص أوجه الشبه بين الرودكي وباربد :  
كان كل منهما شاعراً ومغنياً وملحناً .

كما كان كل منهما ينشد الشعر مصحوباً بالغناء والموسيقى . وهو اتجاه ساساني قلد في العهد الساساني .

(١) ابن الفقيه : مختصر البلدان ١٥٨ ط ليدن

(٢) تاريخ كزنده : ١/١٢٢ ط براون ١٩١٠

وكان كل منهما على المكانة عند مليكه ينسب اليه أخطر الأخبار في أربع  
قالب .

واعترف لكل منهما معاصروه بالسبق واستفادوا من براعته وفنه  
الشيء الكثير .

### ثقافة الرودكي :

قراءة أشعار الرودكي تدل على أنه كان ذا حظ من الثقافة العامة في  
نواحيها المختلفة :

فهو ذو اطلاع في الميدان الفلسفي . ونظرية الطبيعيين اليونان كانت  
معروفة عند الرودكي . ولا شك في أن الرودكي قد سمع عن نظرية طاليس  
وموادها أن المادة الأولى هي الماء ، وعرف نظرية أنكيمانس الذي يرى  
أن الهواء هو المادة الأولى ، وبلغته نظرية هرقليطس الذي ذهب إلى أن النار  
هي المصدر الأول الذي تصدر عنه كل الأشياء وترجع إليه ، وسمع عن  
نظرية أنبادقليس الذي اعتبر العناصر الأربعة الماء والهواء والنار والبراب  
هي الأصل الذي تتكون منه كل الأشياء .

هذا المذهب الطبيعي لا شك أن الرودكي قد وقف عليه حين يقول  
في قصيدته التي مدح فيها أباجعفر :

الخلق من تراب وماء ونار وريح

وهذا الملك من بريق جوهر ماسان (١)

وفي القصيدة نفسها يشبه ممدوحه في الحكمة بسقراط أو أفلاطون .

والفكرة الثنوية القديمة لا تزال تتردد في شعر الرودكي ، فهو يرى  
أن الروح منيرة مشرقة ، وهي من عالم السماء ، وأن الجسد مظلم حالك ،  
وهو من عالم الأرض والتراب . واليك قوله في رثاء المرادى :

(١) خلق زحاك وز آب وآتش وبادند . وبين مك از آفتاب كوه ماسان

رد روحه الطاهرة إلى السماء  
وأودع الأرض الجسد المظلم (١)

ويقول عنه أيضاً :

طرح قالب التراب في التراب  
وحمل عقله وروحه نحو السموات (٢)

ولا جدال في أن غزو الاسكندر لبلاد إيران كان عاملاً قوياً في نشر الثقافة اليونانية التي وطدت أقدامها بعد ذلك في عهد خلفائه السلوقيين الذين خلفوه في حكم البلاد ، كما أن دولة البارث الذين انتهت على أيديهم دولة السلوقيين كانوا من المعجبين باليونان وقد أظهروا حبيهم لهم واعجابهم بهم في صور مختلفة حتى نقشوا على العملة نقوشاً يونانية ، وكذلك انتشرت الثقافة اليونانية في إيران في العهود المسيحية والاسلامية أيضاً . وكان لها مدارس في كثير من المدن كجند يابور التي أسسها سابور بن أردشير الساساني وغيرها .

ومن هنا نرى أن وصول مثل هذه المعلومات الفلسفية اليونانية إلى الرودكي أمر سهل ميسور .

وكان الرودكي ذا علم بالفقه ورجاله فهو يشبه ممدوحه أبا جعفر بأنه في العلم بالفقه الشافعي وأبو حنيفة وسفيان فيقول :

وان كنت فقيهاً تميل إلى الشرع  
فهو الشافعي وأبو حنيفة وسفيان (٣)

- 
- (١) جان كرامى يبار باز داد  
كالب تيره يمانر سورد  
(٢) قالب شاكي سوي شاكي فكنه  
جان وشرد سوي سخاوات برد  
(٣) ورتو فقيهي وسوي شرع كرائ  
شافي اهنكت وبو حنيفه وسفيان

من لم تعلمه الأيام  
فلن يعلمه معلم قط (1)

وَمَا يُؤَسِّفُ لَهُ أَنْ تَرَجَّعَ الرَّوْدُ كَيْ الشَّعْرَةِ لِهَذَا الْكِتَابِ لَمْ يَعْرِ عَلَيْهَا بَعْدَ  
كامله ، ولم يبق منها الا القليل من الأبيات .

---

(1) هر که ناهفت از کفشت روزگار . نیز بماند زدهج آموزگار